شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفضل المبين في الصبر عند فقد البنات والبنين

المؤلف

محمد بن يوسف بن علي (الشامي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة برنستون.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٠

كتاب الفضل المبين في الصبر عند فقد البنات والبنين

٦ تم

نسخة الامام شمس الدين محمد بن علي
ابن ابراهيم الشافعي الصالحي
المتوفى
عفا الله

1870

٥ ٢

سؤال

اصحابه الصفه قال
قال ما فيها زاد الله

1272

وقف حبس وسبل لله تعالى هذا الكتاب
المرحوم حبين اغا ابن المرحوم
رجب الاستانبولي

الحمد لله الحي الباقي ومن سواه فان سبحانه وتعالى
حكم بالفناء على الآبا والامهات والولدان فمن رضي بقضائه
فله جزيل الاجر والغفران ومن سخط فذنبا بالمقت والخسران
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة
والسلطان واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد خلق
الرحمن صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه السادة
الاعيان اما بعد فقد الف العلما رضي الله تعالى عنهم في
فضل الصبر على فقد الولد كتبا كثيرة وقفت على كثير منها
واشهرها كتاب برد الاكباد للحافظ الشام الشيخ شمس الدين بن
ناصر الدين وكتاب فضل الخلد وكتاب تحفة الوداد كلاهما
للشيخ شيخ الاسلام والحفاظ ابي الفضل جلال الدين السيوطي
وكتاب رياض الاكباد للحافظ الناقد الشيخ شمس الدين ابي الخير

المحاوي

3

السخاوي رحمهم الله تعالى وهذا الاخير اجمعها واكثرها
فايدة وان كان فاته اشيا كثيرة ورتب كتابه على مقدمة
وخمسة ابواب وذكر بعد كل باب غريبة وما تعلق به
من الفوايد فلما تاملته واتيا بوابه طويلة وعناج من اراد
معنى لفظه مشكلة على التفتيش عليها فيما ذكره احرا وفي ذلك
نوع مشقة وكرر احاديث كثيرة في معنى واحد مع ترجمة كبر
وقد يعجز كثير عن تحصيله فاستخرت الله تعالى في اختصاره
في نحو ثلث حجمه مع زيادات كثيرة فائدة ورتبته ترتيبا
احسن من ترتيبه والترتيب شاق ولا سيما لاولي كثرت عجائب كل حديث
ما تعلق به من بيان غريبه وفوايده ووقفت الكتب التي تكثر
النقل منها وهو ما قل الا ما راجعته ولموطا مالك ولابي بكر
ابن ابي شيبة ه وللبخاري خ ولمسلم م ولابي داود د وللترمذي
ت وللنسايي س ولابن ماجه ه ولابن ابي الدنيا نيا وللبزار
ولابي يعلى الموصلي ع وللطبراني في معاجمه ط ولابن حبان في
صحيحه ن والحاكم ك وللمجالسة للدينوري جا وللاصبهاني في ترغيبه

1278

ما ولابي الشيخ بن حبان منع المسئلة وبالنخبة حيا ولابي
نعيم في الحلية لميه وللبيهقي في الشعب و ولابن عساكر في
تاريخه كر وللحكيم الترمذي كم وللمسند الفردوس فردوس
مع ذلك غالبا لمرتبة الحديث اذا رواه مخرج لمير والصحة في كتابه
او كانا صحيحا صورة نص او حسنا او جيدا ايد ولا باس بسنده
لا اوضع يباع ولم اذكر فيه حديثا موضوعا البتة واذا ذكرت
الحديث عن صحابي قلت رضي الله تعالى عنه او عن غيره قلت
رحمه الله تعالى وحيثما طلقت الحافظ فشيخ الاسلام وقدوة
الحفاظ الاعلام ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني وهذه
فهرسة ابوابه وهي تسعة عشر بابا الباب الاول فيما ورد
ان ثواب الولد يكفر به الخطايا الباب الثاني فيما ورد انها ابوية
الجنة الباب الثالث فيما ورد انه يشفع في ابويه الباب الرابع
فيما ورد ان الطفل يسقى ابويه في الموقف الباب الخامس فيما ورد
ان الولد يثقل ميزان ابويه الباب السادس فيما ورد ان الولد يلقى
ابويه من ابواب الجنة الباب السابع في فضيلة سقدم الاولاد

على تخليفهم الباب الثامن في كثرة الاجر في موت الولد الباب
التاسع فيما يصيرون الميت من النعيم الباب العاشر فيما يقوله
ويفعله الانسان عند المصيبة وفي فضل الحمد والاسترجاع عند
المصيبة الباب الحادي عشر في الامر بالصبر والحث عليه
وذكر بعض اثار الصبر الباب الثاني عشر في فضل الصبر
وثوابه وفوائده الباب الثالث عشر في بعض ما يتعلق
بالصبر غير ما تقدم الباب الرابع عشر في بعض حكايات
الصابرين الباب الخامس عشر في الرخصة في البكاء من غير
نوح ولا جزع الباب السادس عشر فيما جاء في النهي عن البكا
وان الميت يعذب ببكاء الحي الباب السابع عشر في التحذير
من امور يرتكبها بعض من اصيب الباب الثامن عشر
في امور يتسلى بها المصاب الباب التاسع عشر في فضل
المغربة وما قيل فيها وسميت هذا الكتاب المفضل المبين
في الصبر عند فقد البنات والبنين والله اسأل ان ينفع به وهو
حسبي ونعم الوكيل ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة

1272

«الا بالله العلي العظيم»

الباب الاول فيما ورد ان موت الولد يكفر به الخطايا

والد حجاب لوالديه من النار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يزال المؤمن يصاب في ولده

وحامته حتى يلقى الله تعالى وليست له خطيئة رواه طاه وفي لفظ

عند حيا ما يزال العبد يبتلى في نفسه او ولده او ماله حتى يمشي

يوم وليس عليه ذنب وفي لفظ عند ت ص ما يزال

البلايا بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله وذكر الحديث

البلا بفتح الموحدة والمد الاحباء وسيال للطير والشرحامة

الرجل بالمهملة فميم مشددة وهي خاصة الرجل ومن يقرب

اليه وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت

لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيلج النار

الا تحلة القسم م خ الولد بفتحتين يشمل الذكر والانثى والمثنى

والجمع والظاهر كما قال الحافظ ان المراد من الولد ولد الرجل

خصيصه وهل يدخل في الاولاد اولاد الاولاد محل بحث والذي

يظهر

يظهر ان اولاد الصلب يدخلون لا سيما عند فقد الاوسط بينهم

ومن الاب تحلة بضم المثناة المهملة جواب النفي الحنث بكسر

الحاء المهملة وسكون النون فثلثة الاثم والذنب والمعنى لم يبلغوا

السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب وعلى هذا فمن بلغ الحنث كاحتلام

لم يفده ما ذكر من الثواب وان كان في فقده اجر في الجملة وبهذا

صرح جماعة وقال العلامة الزين بن المنير رحمه الله تعالى يدخل

الكبير في ذلك بطريق النحوي لانه اذا ثبت ذلك في الطفل الذي هو

كل على ابويه فكيف لا يثبت في الكبير الذي بلغ معه السعي ووصل

له منه النفع وتوجه اليه الخطاب بالحقوق وبسط الكلام على

ذلك كما هو في فتح الباري ويؤيده ما سيأتي في الباب التاسع عن

الامام الغزالي تحلة القسم بفوقية مفتوحة فحاء مهملة مكسورة

فلام مشددة قال النووي هو ما يحلل به القسم وهو اليمين وجاء

مفسرا في الحديث ان المراد بذلك قوله تعالى وان منكم الا واردها

وبهذا قال ابو عبيدة وجمهور العلماء القسم معتمدا على الله وان منكم

الا واردها انتهى والمعنى الا بعد ما يبر الله تعالى به قسمه فاذا

1272

مرواها وجاوزوها فدبر قسمه فالوجهان يكونان الاستئنا
منقطعا اي لم تمسه النار ولم يرها كما في بعض طرق الحديث من
مات له ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث لم ير النار الا عابر سبيل
وعن عبد الرحمن بن بشير كما مر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
لم ير النار الا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط ط وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان امراة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصبي لها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى له فلقد دفنت
ثلاثة فقال دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار
شديد من النار يخ والادب م الخطابي بظامية مثال
مواطايط جعل حول الشيء كالصور المانع والمعنى ولقد احميت
وحصنت من النار بحمى عظيم وحصن حصين وعنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث الا ستره الله تعالى بكل عضو منه بعضو من
ولده من النار رواه ابو نعيم في حوالمية الوحشيات وعن ابي

صحبه

سعيد الخدري نجا معجمة مضمومة وذال معجمة ساكنة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظ النساء وقال
ما منكن امراة تموت لها ثلاثة من الاولاد الا كانوا لها حجابا
من النار فقالت امراة او اثنان فانه قد مات لي اثنان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او اثنان ام خ وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قدم ثلثا من ولده صابرا محتسبا حجبوه باذن الله من النار
ط وعن عثمان بن ابي العاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لقد استجرت بجنة حصينة من سلف له ثلاثة
اولاد في الاسلام والجنة بضم الجيم والوقاية
والستر يعني من النار وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة من الولد لم
يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار وقال ابو ذر قد
اثنين قال واثنين قال اي سيد الهدا قدمت واحدا قال
وواحدا ولكن ذلك عند الصدمة الاولى الصدمة بضم

الصياح وسكون الذال المعجمة لغة الضرب في الشيء الصلب ثم
استعير لكل امر مكروه ومعنى قوله عند الصدمة الاولى
ان الصبر الكامل الذي يعقبه جزيل الاجر والثواب ما يحصل
عند الصدمة الاولى لان المراد انما بعد الصدمة الاولى
لا يسمى صبرا وكانه صلى الله عليه وسلم اراد ان الصبر الذي
يقع اول الصدمة يكون صبرا على الحقيقة من اجل انه يصدر
الفلب لغة فالوصل المعتاد وحسن والتكون عنده صبر
حقيقة والتكون بعد مرات المصيبة وتبا لا يكون صبرا قد
يكون سلوة كما يقع لكثير من اهل المصايب اذا مضى له وقت
انه يصبر اذ شاء او ابى والعاقل من صبر اول مرة ورحم الله
سبحانه وتعالى من قال

تعزيت عن الصبر عن كل هالك ... وفي الصبر سلاة الصبور اللواذ
اذا انت لم تسلوا اصطبارا وحسبة ... سلوت على الايام سلوانها

وفي كتاب الفوائد لشيخ الاسلام ابي محمد عبد الله بن قدامة
رحمه الله تعالى ان مالك بن دينار سئل عن سبب توبته فقال

كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية
نفيسة فوقعت مني احسن موقع فولدت بنتا فضعفت بها فلما
دبت على الارض ازدادت في قلبي حبا والعشق والفها فكنت
اذا وضعت الخمر بين يدي جاءت الي وجاءت بني عليه واراقته
فلما تم لها سنتين مرضت فالمكه زخرفها فلما كانت ليلة النصف
من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم اصل فيها
عشآء الاخرة فرايت في منامي كان القيامة قد قامت وبخي في
الصور وبعثر القبور وحشرت الخلايق وانا معهم فسمعت
حسا من ورآي فالتفت واذا انا بعنقين اعظم ما يكون اسود
ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا
مرعوبا فمررت بطريق شيخ فلما التوبة طيبا الريح فسلمت عليه
وقلت السلام عليك ايها الشيخ اجرني من هذا العنق اجارك الله
عز وجل فبكى وقال انا ضعيف وهذا اقوى مني ولا اقدر عليه
ولكن مر واسرع فلعل الله تعالى ان يتيح لك ما يخلصك منه
فوثبت هاربا على وجهي فصعدت على شرف فاشرفت على طبقات

السرار منظرنا الى اهلها فكدنا هوي فيها من الفزع بن السنين
فصاح بي صاح ارجع فلست من اهلها فاطمانبت الى قوله
وحجت وزجع السنين فاتيت الى الشيخ فقلت يا شيخ سالتك
ان تجبرني عن هذا السنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف
ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودايع المسلمين فان كان لك
فيها ودايعة فسينصرك قال فنظرت الى جبل مشتمل من فضة
وفيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة وحوخة مصراعان
من الذهب الاحمر معضلة بالياقوت على كل مصراع ستر من الحرير
فلما نظرت الى الجبل ولمياته هالني والسنين مزوزاي حتى
قربت من الجبل فصاح صايح ازموا الستور وافتحوا المصاريع
واستروا فلعل هذا الباس فيكم ودايعة بعيره من عدوه
فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرفت علي
من تلك الاكواه والحوخ اطفال بوجوه كالاقمار وقد بالسنين
مني فتحيرت في امري فصاح بعض الاطفال ويحكم استروا كلكم
فقد قرب منه عدوه فاستروا هنيئا بعد هنيئ واذا بابني

الذي

الذي ماتت قد اشرف علي معهم فلما راني بكى وقال اني والله
ثم وثبت في كفة من نور كمية السهم حتى سلمت بين يدي ومدت
يدها اليسرى الي يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى
الى السنين فولى هاربا ثم اجلستني وقعدت في حجري وقال يا
ابت الرمان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت
يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم
قلت فاخبرني عن السنين الذي اراد ان يهلكني قالت ذاك عملك
السيء توبيه فاراد ان يعرفك في نار جهنم قلت فاخبرني عن
الشيخ الذي مررت به وطردني قالت ذاك عملك الصالح اذ
اضعفته حتى لم تكن له طاقة لطلك الذي فعلت يا بنية
فماذا تصنعون في هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد
اسكنا وهذا الجبل تعمر الساعة ينتظر كم فعدوكم علينا
فسيقع لكم قال مالك فانهمت فرغا مرعوبا فطارت السكر
وكسرت الآنية وتهت الى الله سبحانه وتعالى وكان هذا
سبب توبتي السعف اعراق الحب القلب مع لذة عبادة

1272

على الارض فدرجت فى المشي دونيدا جاذبه الشي حرة الى
نفسه الكدوة الحزن غير لونه التمل بفتح التاء المثلثة وكسر
الميم وبالام التكران تغيرت الصور قلب الزاب عليها السين
بكسر الفوقية والنون المشددة ضرب من الحيات المشرف
بفتح السين المهملة والراء وبالفاء هنا الموضع المرتفع كدت
بكسر الكاف توبت اهوي افح الكوة بفتح الكاف وضمها الفتحة
فى الحايط وجمع المفتوح على لفظه كوات مثل حبة وحبات وكوا
ايضا بالكسر والمد وجمع المضموم كوي بالضم والقصر الوخزة
الكوة فى الطراز نورا بالصاد المخرق بين عينين او دارين ينصب
عليها باب المصراع كسر الميم مزابا بالشطر وهما مصراعان
المآبس الذي يزل به الضرر كفه من نور بتثليث الكاف مثل
بين يدي بفتح الميم والمثلثة والامر انتصبت غايته ان التي قرب
الاب الثاني فيما ورد ان جزا ابويه الجنة عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول عز ربنا تبارك وتعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت

صفيه

صفيه من اهل او ولد فصبر الا ان ادخله الجنة وفى لفظ اذا
قبضت صفيه من اهل او ولد الا ان ادخله الجنة رواه
ن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما
صفي المؤجل هو الذي يصافيه الود ويخلصه له واذا كان
هذا جزاء شخص باحتساب صديقه الجنة كان ذلك لمن احتسب
ولده من باب اولى لانه اعظم فى الود وعند الاكثار احتسبه
اي احتسب اجره بصبره على مصيبته بموته ورضاه بقدر مولاه
وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا ادخله
الله الجنة بفضل رحمته اياهم خ قيد بالمسلم لخروج الكافر
ومن لا ولد له بيانه والثانية زايدة ومسلم اسم ما والاستثنا
وما بعده الجر وقوله بفضل رحمته اياهم اي الاولاد هو عن
ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مؤمنين يموت لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا
ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم اياه البعث وعن ابي سلمة

الاشجعي رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله مات لي ولدان
في الاسلام فالمن مات له ولدان في الاسلام ادخله الله تعالى الجنة
بفضل رحمته اياهما ا وبن سعد ساعد وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات له
من امتي ادخله الله الجنة قالت عائشة ومن مات له وطء قال ومن
مات له وطء يا موفقة قال فمن لم يكن له وطء فانا وطء امتي لهم
يصابون بمثلي ات ان الوطء بفتح الفاء والمراد الذي يتعقبه الولد
ليشمل الحمل ما عدا بطون الامهات والوطء ايضا الذي لم يبلغ من الاولاد
الذكور والاناث وتقدم وفاته على ابويه او احدهما وجمعه
اوطاء يقال فرطت القوم اذا تقدمتهم والنبي صلى الله عليه وسلم
سبقهم امامه ليشفع لهم وكذلك الولد يكون لابويه وللمؤمنين
المصلين عليه اجر وثواب وعن معاذ بن الزاهد رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يتوفى
لهما ثلاثة من الولد الا ادخلهما الجنة بفضل رحمته اياهم قالوا
يا رسول الله او اثنان قال واثنان قالوا وواحد قال وواحد

والذي

والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة اذا احتسبه
يه ان يتوفى بضم اوله والسرر بكسر السين جمع سرة مضمومة
وكسروا ما تقطعه القابلة من المولود وما بقي من المقطع
هو السرة بضم السين وعن حوشب بحاء مهملة فواو ساكنة
فشين معجمة مفتوحة الهمري بكسر الهاء وسكون الهاء رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات له ولد فصبر
واحتسب قيل له ادخل الجنة بفضل ما اخذنا منك وعن
جابر بن سمرة بفتح اوله وضم الميم وسكونها رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مر فمن له ثلاثة فصبر
واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام راعن واثنين قال واثنين قالت
وواحد فسكتوا قال وواحد ط وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات له ولد لم يكن
له ثواب دون الجنة ط وروى الطبراني عن سهل بن حنيف رضي
الله تعالى عنه وابن ابي الدنيا وابو موسى المديني عن رجا بفتح الراء
والجيم المشددة بن حيوة بفتح الحاء وبالالف رحمه الله تعالى ان

1272

رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين مات ولم يعذر وطأ لم
يرد الجنة الا تصريحا قيل يا رسول الله وما الشرط قال الولد
ولد الولد والاخ ونواحيه والله عز وجل فقال رجل يا رسول
الله ما الكلا وط قال اولئن من وطأ احدكم ان يعقد اخاه المسلم
وفي لفظ لم يكن له وطء قاله وطء المصر به بفوقية مفتوحة
فصاد مهملة ساكنة وآمكسورة فتحتية ساكنة فدال مهملة
السقيدون المرئ واستعمل في العطاء اذا كان قليلا اي لن يدخل
الا قليلا وعن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية
رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعاهد الانصار ويعودهم ويسأل عنهم فبلغه ان امرأة من
الانصار مات بنها فجزعت عليه فاتاها فامرها بتقوى الله
تعالى والصبر فقالت يا رسول الله اي امرأة وقوب لا الده ولم
يكن لها غيره فقال رسول الله عليه وسلم الوقوب المرأة التي
ولدها قال العامري امرأ مسلم ولا امرأة مسلمة يموت لها ثلاثة
من الولد الا دخلها الله الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

باي انت وامي يا رسول الله واثنان قال واثنان مع ذكر الوقوب
يأتي بيانه في الباب السابع وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال لنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد
فتحتسبهم الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهم واثنين يا رسول الله
قال واثنين خ في الادب تعليقا في حديث جابر وجبت له الجنة
وفي احاديث سالفة في الباب الذي قبله كانوا له حجابا من النار
وفي بعضها تعني الولد الولوج بجملة القسم والجمع بينهما بان دخول
الجنة لا يستلزم الحجب عن النار حتى ذكر الحجب فائدة زائدة لانه لا
يستلزم الدخول من اول وهلة، واما الثالث فالمراد بالولوج
الورود وهو المرور على الصراط كما سبق بيانه والمار عليها على
اقسام منهم من لا يمسه حسيسها وهم الذين سبقت لهم من الله
الحسنى فلا تسمع حينئذ بين الولوج والحجب والله تعالى اعلم

الباب الثالث فيما ورد ان الطفل يشفع في ابويه

عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين مشفعين

رواه ابو نعيم وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال انه فقرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما يسرك ان يكون يوم القيمة
بارزا لك يقال له ادخل الجنة فيقول بارب وابوي ولا يزال يشفع
حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة رواه سعيد
منصورا بارزا لك بالزاي بقربك وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة
من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم الله تعالى الجنة بفضل رحمته
قال ويكونون على باب من ابواب الجنة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون
حتى يجيء ابوينا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم بفضل رحمة
الله رواه ابو داود ورواه ط وهما من حديث حبيبة بنت سهل
خادمة عائشة رضي الله تعالى عنهما ورواه ابن سعد وزاد في
آخره فقال ابن سيرين يعني راويه عن حبيبة فلا ادري في الثانية
او في الثالثة فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم وعن ابي حيان
رحمه الله تعالى قال قلت لابي هريرة رضي الله تعالى عنه توفي لي ابنان
لحدثتني شيئا تما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تطيب به

انفسنا

انفسنا من موتانا فقال صغارهم دعاميص الجنة يلقى احدهم اباه
فيأخذ بصفيفة ثوبه فلا ينتهي حتى يدخل هو وابوه الجنة
في الادب وفي لفظ ابي نعيم في الجنة فلا يعارفه حتى يدخل الجنة
الدعموص بدال مضمومة فمهملتين بينهما ميم مفتوحة فواو فصاد مهملة
واحد الدعاميص بضم الدال اي صغار اهل الجنة والدعموص في
الاصل دويبة صغيرة تكون في الماء ضربوا به المثل في السواد سرعة
الحركة تشبه الطفل بالصغر وسرعة حركته في الجنة ويطلق
ايضا على الرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج لا
سوقف على اذن منهم ولا يحتاج ان يذهب من دياره مزيد شبه طفل
الجنة به لكثرة ذهابه حيث شاء في الجنة لا يمنع من بيت فيها ولا موضع
كان اطفال الدنيا لا يمنعون من الحمر صفيفة الثوب بصاد
مهملة مفتوحة ثم فاء مكسورة فتحتانية ساكنة فطاء مثلثة وجاء بتقديم
الفاء على الصاد وهما بمعنى واحد اي لا تبرحه عن انس رضي الله تعالى
عنه ان ابنا لعثمان بن مظعون اي بالطاء المهملة المثالة توفي فاشتد
حزنه عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابوابا

والنار سبعة ابواب افيترك ان لا اتى بابا منها الا وجدت امامك
اخذا بحجزتك تسعى لك الى ربك قال بلى قال المسلمون يا رسول الله
وكيف يا فراطنا على العطشان قال نعم لن تصبروا حتى ساق الحجزة
كما بين سبعمائة فجم ساكنة فزاي موضع شد الازار ثم قيل
للازار حجزة للمجاورة وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة نودي في اطناب المسلمين اخرجوا من
قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم الثانية انا مصطفى
الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فيقول والدانية
ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم
فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم
لبنيكم رواه ابو نعيم في الحلية وله شواهد كثيرة تقوية
الزمر الاوجاع المتفرقة بعضها في اثر بعض وعنه مرفوعا
ان الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة لجبريل صلى الله عليه
وسلم ادخل زاري المسلمين الجنة يرتعون فيها فيسوقهم جبريل
عليه السلام فيصلحون كما تصلح الولدان اذا اعتلت عن امهاتها

فيقول

فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتي لاعظمن بذلك ما اظهر يا جبريل
فيقول يا رب يريدون الآباء والامهات فيقول الله سبحانه
وتعالى ادخلوا الآباء والامهات مع اطفالهم جنتي برحمتي فوع
وعن بوبان بنا مثلثة وبالموحدة رضي الله تعالى عنه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة منفصن
ومدلهيل يا ابا عبد الله وما المنفصن قال ذرار المسلمين
يبعثون يوم القيامة فيجعلهم الملائكة ويقولون ادخلوا الجنة فيقولون
فينفصون ويقولون حتى يدخلها اباؤنا واما المدل فضرآء
المهاجرين يعطون على اسلامهم فيجعل الله تعالى لهم اجنحة فيطيرون
بها حتى يدخلون الجنة رواه حميد بضم الحا المهملة وفتح الميم
وسكون التحتية بزنجوتيه بزاي مفتوحة فنون ساكنة فجيم
مضمومة فواو ساكنة فتحتية مفتوحة فمهملة والجنة شعوبها
المنفصن بضم الميم وسكون النون وفتح الفاء وكسر الصاد
وبالسين المهملتين الخارجين عن الاسلام المدل بضم الميم وكسر الدال
المهملة وباللام المشددة الذي لا خوف عليه ومنه الادلال والدالة

1272

على من لا عدة منزلة وعن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يا رب
حتى يدخل اباؤنا وامهاتنا فيأتون فيقول الله سبحانه وتعالى
مالي اراهم محنطين ادخلوا الجنة فيقولون يا رب اباؤنا وامهاتنا
فيقول الله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة انتم واباؤكم وامهاتكم
ايد محنطين بميم مضمومة فحاء مهملة ساكنة فنون مفتوحة
فنون ساكنة فطاء مهملة ساكنة مكسورة وبالعرة تركه
جمع محنطي وتركه ايضا وهو المغتذي المستبطئ للشيء وقيل
الممنع امتناع طلبه لا امتناع آباق عن عبادة بضم المهملة
وبالموحدة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره
الى الجنة رواه ابو داود الطيالسي النفساء المراة اذا ولدت
ماخوذ من النفس وهو الدم وسمي به لسيلانه معه والسرر وهو
الناتي وعن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان السقط لبراغم ربه اذا دخل ابوه النار فيقال

ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلها
الجنة جيد وله شواهد كثيرة السقط بقاف فسين مهملة
والكسر اكثر الولد الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه المراغم بميم
مضمومة فمهملة فغين معجمة مكسورة المخاصب يقال راغم فلان قومه
اذا نابذهم وخرج عليهم والمراد انه فعل فعل المراغم الكرة سوءا له
ومراحصنه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يجيء دراري المسلمين احزنين يحبوني ابواب
فيقال لهم ادخلوا الجنة حتى اذا السقط محنطبا سقاطا فيقال
له ادخل الجنة فيقول يا رب وابوي فيقول سبحانه وتعالى ادخل
انت وابوك الجنة بفتح الحاء وضم المهملة وبالفاء الساقطة وبالواو
الازار ومعقدة بن كل ناحية او الحاصرة وعن سهل بن حنيف
بتحتية مهملة مضمومة فنون مفتوحة فتحتية ساكنة وبالفاء رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السقط ليربي محنطيا
بباب الجنة يقال له ادخل الجنة فيقول حتى يدخل ابواي فيقال له
ادخل الجنة انت وابواك جيد وله شواهد كثيرة والله تعالى اعلم

1272

الباب الرابع وردان الوليد سقى ابويه من الحوض يوم العطش
الاكبر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يجمع الله تعالى الطلقاء امة محمد صلى الله عليه وسلم
وحيال ضرج العرش فيطلع عليهم اطلاعة فيقول ما ارى اكرامي
راوسكم فعلون رسنا الاباء والامهات في عطش وعن في هذه
الحياض هلموا حتى اليتم ان اعرفوا في هذه الآنية من هذه الامم خلفوا
الصفوف فاسقوا الاباء والامهات فرع الحياض جمع حوض ما
اجمع فيه الماء اطلع مشددا لما اشرف قال القاضي ناصر الدين
البيضاوي اطلاع الله تعالى عليهم واسقيها منه عز عالم بحاجتهم
مزيد بلطفه بهم ومضاعف تفضله وانما قال اطلاعة اي
بتشديد الطاء ليدل على انه من جنس اطلاعنا على الاشياء وعداه
بعلى وحمله ان تعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء خلوا الصفوف
دخلوا خلالهم اي بينهم وعن عبيد بن عمير بالتصغير وبالراء رحمه الله
تعالى قال اذا كان يوم القيامة عرج ولدان المسلمين من الجنة
بايديهم الشراب معهم لهم الناس اسقونا فيقولون ابونا ابونا

ربنا

مزيدين منا وعن زيارة بعضهم اولهما ابي داود في رحمه الله تعالى مرسلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزى رجلا ابنه فقال اجرك
الله تعالى واعظم لك الاجر فقال يا رسول الله انا شيخ كبير وكان
ابني هذا جافيا فقال ابشر ان يغفر لك او سيقال لمن ابواب
الجنة بالكبير فقال منزلي هذا يا رسول الله قال انك لهذا وكل
مسلم مات له ولد في الاسلام سما اجرى بالفتح والراي كفى الكاف
بالمد وقد يترك تخفيفا الا انه في شراب ولا يستثنى من ذلك الا الخمر
الذي وقيل يؤاخذ لها على الانفراد والاجتماع وعن ابن مسعود رضي
بشين معجمة مضمومة فواو ساكنة فذال معجمة فموحدة رحمه الله
تعالى ان رجلا كان له ابن فربما يلعب الخمر فارسل الى امه فقال
ان الحيا لكم حاجة ان تفعلوها فالوا نعم فقال اني اريد ان ادعوا
على ابني هذا ان يميته الله تعالى وتومنون على دعائي فسألوه
عن ذلك فاخبرهم انه رأى في منامه كان القيامة قد جمعوا ليوم الفصل
فاصابهم الناس عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم
الاباريق فاصبر في اي حتى اسقيك يا فلان اسقني فقال انهم انما يسقون

1272

الآ الآما قال الرجل فاحببت ان اجعل الله تعالى ولدي هذا وطا
هذا وامر الغلام فلم يلبث الغلام الا حتى توفي وعن محمد بن
خلف المعروف بوكيع قال كان لابراهيم الحربي ابن وكان له احد
عشر سنة وقد حفظ القرآن وله منه الفقه والحديث شيئا
كثيرا فمات فجئت اعزيه فقال كنت اسلي به قلت يا ابا اسحاق
انت عالم الدنيا تقول مثل هذا القول في صبي قد انجب وحفظ القرآن
وله منه الفقه والحديث قال نعم رأيت في النوم كان القيمة قد
قامت وكان صبياننا بايديهم قلائد فيها ما يستقبلون الناس
يسقونهم وكانا اليوم يوما حارا شديد حره فعلت لاحدهم
اسقني من هذا الماء نظر الي وقال لست اني فعلت اي شيء انتم
فقال نحن الصبيان الذين متنا فجاءنا الدنيا وخلفنا آباءنا
فنستقبلهم فنسقيهم الماء فهذا اعجب عوني رواه الحافظ ابو بكر
الخطيب البغدادي في تاريخه وفي الاحياء حكي ان بعض الصالحين
كان يعرض عليه التزويج بوجه من وجوه فيأبى فاخبر من رآه
ذات يوم وقال له وجوه فتزوج وجوه فسئل عن ذلك فقال لعل

الله

الله عز وجل يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي سعادة في الآخرة
ثم قال رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكان في جملة
الناس في الموقف وقد بلغ من العطش ما يكاد يقطع عنقي وكذلك
الناس من شدة العطش والكرب فنحن كذلك واذا ولدان يتخللون
الجمع ويتجاوزون اكثر الناس بمقدار ما بين يدي لاحدهم فقلت
اسقني فقد اجهدني العطش قال ليس لك فيما ولدانا تسقي
آباءنا فعلمت وما انتم قال نحن من مات من اطفال المسلمين البرهة
بضم الموحدة وفتحها المدة من الزمان يتخللون الجمع وخلوا خلا
اي بينهم الاكواب جمع كوب بضم الكاف كوز مستدير لا اذن له
وعقال مدح لا حروة له اجهده الشيء اتعبه وشق عليه وفي
كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام ولابي عبد الله بن النعمان
عن نفر من شيوخ القيروان منهم من اعرفه ان رجلا او من يثق
اصحابه ممن حج ان يزيد في سلامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقف وقفة محمودة عند رأسه السنية ففعل ذلك فلما رجع
من حجه اكرمه الرجل وقال جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فحج

1272

17

الرجل من ذلك وقال ربما عجلت بتبليغها قبل ان احدثك فاقشا
يحدثه فقال كان لي اخ مات وترك ولدا صغيرا فربيته واحسنت
تربيته ثم مات قبل ان يبلغ فلما كان ذات ليلة رأيت في النوم كان
القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش
من شدة الحر واذا انا باخي بيده ماء فالتمست ان يسقيني فامتنع
وقال اني احوج منك فظلم على ذلك منه واشتهيت قرعا فلما اصبحت
قصصت ذلك على ابن سيرين وسألته ان يرزقني ولدا ذكرا
فرزقنيه وانفق سفرك فكتبت تلك الرقعة وصفوها اتوسل
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله سبحانه وتعالى في قبوله رجاء
ان احدثه يوم القيامة فلم يلبث ان مرض ومات وكان ذلك يوم وصول
نعيه الشريف صلى الله عليه وسلم فعلمت انك بلغت الرسالة فاجهد
بالفتح المشقة والله اعلم

الباب الخامس فيما ورد ان الولد يغفل ميزان ابويه

روى ابن حبان والنسائي عن ابي سلمى رافع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والبزار وحسنه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

والطبراني في رجال الصحيح عن سفينة مولى ام سلمة والبزار في
الذيل عن الحسحاس بالمهملات وزن الطمطماني الطب المأكول بن بكر
والامام احمد عن ابي امامة رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ربع مرتين لحس ما التعق في الميزان سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والولد الصالح يتوفى للمرء
المسلم فيحتسبه ربع بموحدة فثاء معجمة كلمة تقال عند المدح والرضا
بالشيء وتكون للمبالغة وفيها لغات اسكان الحاء وكسرها مع سكون
الثاني وتكون الثاء مثلثة وبفتحها ممدودا وبضمها وسكانا ممدودا والحاء
الحطاب يذاكر بسكون الاولى وتسكين الثانية وعن عبد الرحمن
ابن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وتشديد الراء رضي الله تعالى
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت
البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب
فجاء وضوءه فاستنقذه منهم وذكر الحديث الى ان قال ورأيت رجلا
من امتي قد حفت ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه وعن بكر
ابن عبد الله المزني بضم الميم وفتح الزاي وبالنون رحمه الله تعالى

1272

قال الراوي للمرأة انا أبي بها الى كفة الميزان فوضعت فيه ووضع في الكفة الاخرى جبل أحد وترجح به فقال الناس ما رأينا مثل هذه قط فقال لها توفي لها اثنى عشر ولدا فكانت تكظم الزفرة وترد العبرة رواه حميد بن زنجويه كفة الميزان بتثليث الكاف والكسر اشهر احد بضم اوله وثانيه جبل المدينة السريفة تكظم تمسك بما في نفسها الزفرة براي مفتوحة فقاف ساكنة فراء فالف فثاء مثلثة اسم من الزفير وهو ترداد النفس في الجوف من الكرب العبرة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة البكاء وعن داود بن ابي هند رحمه الله تعالى قال رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقدمت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيآتي في كفة فرجحت السيآت على الحسنات فبينما انا كذلك معهم اذا انا بشيء كالجمل الاورق كالطرفة ابيض فوضعت مع حسناتي فرجحت فجعل يدري ما هذا فقلت لا اظنك الا سقط كان لك قلت فانه قد مات لي صبية فقيل لك لعلك لست لك لانك كنت تتمنى موتاهم رواه ابو موسى المدني والله اعلم

الباب السادس فيما ورد ان الولد سلقي ابويه من ابواب الجنة عن عتبة بضم اوله وسكون الفوقية وفتح الموحدة وبتاء تانيث بن عبد غير اضافة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل اه طالان وعن قرة بضم القاف وفتح الراء المشددة من اياس رضي الله تعالى عنه ان رجلا كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بن له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحبه فقال بابي انت وامي احبك الله كما احبه فقال ان الله اشد رحمة منك له قال فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل بن فلان فالوا توفي فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنه فقال اما تحبان لا اتى بابا من ابواب الجنة الا تفتح الا جاء يفتح لك فقال بعض القوم يا رسول الله الله وحده ام لكلنا قال لا بل لكلكم اي بشرط كما يدل عليه رواية ابن سعد عن معاوية بن قرة عن ابيه عن جده انه كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه

1272

فجلسه بين يديه فقال له انجه الحديث وعن بريدة بضم الموحدة
مصغرا رضي الله تعالى عنه قال كان رجل من الانصار معه
ابن جماس فمات فجزع عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ابشر ان للاثنين ابا من ابواب الجنة الا وحد منه فما يدعوك
قال نعم قال فقوموا قولا والله اعلم

الباب السابع في فضيلة تقديم الاولاد على خليفتهم

روى ابن ابي شيبة وابن ماجة عن ابي هريرة وابن ابي الدنيا وتمام
الرازي وابن زنجويه عن عمر بن الخطاب وابو العباس المبرد عن
انس وابن ابي الدنيا عن الحسن مرسلا وابن ابي الدنيا عن عتاب بفتح
اوله وتشديد ثانيه الفوقية وبالموحدة مرسلا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لسقط احدكم بفتح السين المهملة
اعلمه وراثي وفي لفظ خلفي ولفظ الحسن من ثمانية فارس في
سبيل الله تعالى ولفظ اس من ثمانية مسلمين هذه الطرق
يقوي بعضها بعضا الفارس الذي يركب الفرس وبركضها
المسلم بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر

اللام وسكونه التحتية وهو ولد بصل عرفة الحرب التي منها الملائمة
بالهمز وهو الفزع والمعنى ان ثواب السقط اكثر من ثواب كثيرين
من الاولاد لان فضل الكبير يحصله اجره وان شاركه الاب في بعضه
وثواب السقط موقوف على الاب قال الامام الغزالي اذا ذكر السقط
فنبتها بالادنى على الاعلى والا فالثواب على قدر تحمل المولد من التعب
وعن سهل ابن الحنظلية رضي الله تعالى عنه قال لان يموت لي في الاسلام
ولد سقطا فاحتسبه احب الي من ان يكون لي الدنيا جميعا وما فيها
ح والاداب بينا وعن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل
من ان يخلف بعده مائة كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى لا تكلم وعنه
الى يوم القيمة ساع الواحدة بفتح الراء المرة الواحدة من الزوع
وهو الفزع وعن ايوب بن سويد مرسلا رحمه الله تعالى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير ان الذي قدم سقطا خير لك من
ان تدع من بعدك من ولدك مائة كلهم على فرس تجاهد في سبيل
الله ما وعن ابي مسلم الخولاني بفتح الخاء المعجمة رحمه الله تعالى

1272

فالفلان بوالدي ابوه ودخل الله تعالى بنانه حتى اذا استوى شبابه
وكان احب ما يكون الى قبضه الله تعالى مني احبابي من الدنيا وما
فيها رواه ابو نعيم في الحلية وروى ابو يعلى والبزار برجال
الصحيح وابن ابي الدنيا عن انس والامام احمد والنجاوي في الادب
ومسلم والضحيح عن ابن مسعود وابي يعلى برجال ثقاة عن ابي هريرة
وابن ابي الدنيا وابن مندة والبيهقي والخطيب ان حفصة تخاجمت
فحضاد بمثلة معتوحات او ابن حفصة او حفصة والامام احمد
عن رجل شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ووضي عنهم وسدد
بضم الميم وبالسين والدال المشددة المفتوحين وبدال اخرى
مهملة عن مطوف بضم الميم وفتح الطا المهملة وكسر الراو وبالفا
ابن الضحن بكسر الشين وتشديد الحا المهملتين وبالنحتية والزا
مرسلا وعبد الرزاق في الجامع عن معونة بن قرة بضم القاف
وتشديد الرا مرسلا رحمهما الله تعالى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ناس من الانصار من بني سلمة بكسر اللام
ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال لا ولكن الرقوب

الذي لا فرط له وفي لفظ قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذلك بالرقوب
ولفظ الرجل الحبيم فقال الرقوب كل الرقوب كل الرقوب
كل الرقوب للانا الذي له ولد فمات ولم يقدم منهم شيأ ولفظ
مطرف الرقوب الذي يقدم على ربه ولم يقدم احدا من ولده
وذكروا الحديث وعن عبد الله بن ذكوان مرسلا رحمه الله تعالى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عمرو بن العاص يعزي ابنا له
عبد الرحمن فقال يا عمرو بنيت انك اجزعت جزعا شديدا فما
وما يمنعني وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لستيه رقوب انما الرقوب الذي مات ولدها وفرطها وفاه ولا
يستطيع الناس يعودون عليها من مراطم فذلك الرقوب بالرقوب
بفتح الرا وضم القاف والواو والموحدة فالذي لها فرط في الغة الاجل
والمراة اذا لم يعش لها ولد لانه يرقب موته ويرصده خوفا عليه
فعله صلى الله عليه وسلم الى الذي فرقته من الولد سببا اي موته
قبله تعزيفا ان الاجر والثواب على قدر حسبانها من الولد وان الاحداد
به اكثر والنفع به اعظم وان صغيرهم وان كان في الدنيا عظيما من قد

1272

21

وقف لله تعالى

الاجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء والاجرة اعظم فان المسلم
والده في الحقيقة من قدمه واحتسبه ومن لا يرزق ذلك فهو كالذي
لا ولد له ولقوله صلى الله عليه وسلم ابطلا التفسير اللغوي وهذا
من الالفاظ التي نقلها من وضعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز
الباب الثامن في كثرة الاجر في موت الولد
عن يحيى بن جابر مرسلا رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما قدم الرجل بين يديه او ترك خلفه ولا اعظم الحوائج
ولكن يقدمه بين يديه ابن ابتي عشر سنة رواه ابو موسى المدني
وعن زيد بن اسلم رحمه الله تعالى قال مات ابن لداود عليه
السلام فجزع عليه جزعا شديدا فاصبح له ما كان يعدل عندك
قال كان احب الي من بيضاء الارض ذهبا وفي لفظ بملأ مقدنيه قال
بطلاع الارض ذهبا قيل له فان لك من الاجر على قدر ذلك ولقد
الرزاق في الجامع وط في الزهد ساق طلاع الارض كنبر
الطالمكة ما بلأوها حتى يطلع عنها ويسيل والله اعلم
الباب التاسع فيما يصيرون اليه من النعيم وفيه انواع

الاول

الاول انهم في كفالة ابيهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم عن ابي جحيفة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولاد
المومنين في جبل في الجنة يكفلهم ابرهيم وسارة صلى الله عليهما وسلم
حتى يردهم الى ابائهم اما سمرة بضم اوله وضم
ثانيه وسكون جندب بضم الدال وضمها رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة اتيان وانهما
ابتعثاني الحديث وفيه وانينا على روضة خضراء كثر الربيع
وفيها رجل طويل لا اكاد او ري راسه في السما
طولا واذا حوله اكثر من ولدان رايتهم قط الى ان قال واما الرجل
الطويل الذي رايت في الروضة فانه ابرهيم صلى الله عليه وسلم
واما الولدان حوله فكل مولود مات على الفطرة ح وفي لفظ عند
ابن عساكر قلت اخبرني عن الروضة قال اما اولئك الاطفال وكلهم
ابرهيم عليه الصلوة والسلام مر بهم الى يوم القيامة ابتعثني
ايقظاني النور رضخ السواد الزهر وبين ظهراني النور وسطهم
وعن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بينا انا نائم انطلقوا بي الى جبل وذكر الحديث وفيه ثم انطلقوا بي حتى اشرفت
على غلمان يلعبون بين نهرين فقيل من هولاء قال ذراري المومنين يحضنهم
ابرهيم عليه السلام النوع الثاني ان من مات منهم قبل فطامه استكمل
رضاعه في الجنة عن البرا بفتح الموحدة وتخفيف الرا ابن عازب
بعين مهملة فالف فزاي مكسورة وبالموحدة رضي الله تعالى عنه
قال لما توفي ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه
وسلم قال صلى الله عليه وسلم ان له موضعا في الجنة وعنه ايضا
قال صلى الله عليه وسلم على ابنه وهو ابن ستة عشر شهرا وقال
ان له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق نبي وعن انس رضي الله
تعالى عنه قال لما توفي ابرهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابرهيم ابني وانه مات في الثدي وان له لظئرين يكملان رضاعه
في الجنة وروى ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا عن خالد بن معدان بفتح
الميم وسكون العين وبالدال المهملتين وابن ابي الدنيا والخلال
عن عبيد بن عمير مصغرين رحمهما الله تعالى قالا ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى لها ضروع زاد عبيد كضروع البقر يغذي الولدان

أهل

أهل الجنة ممن مات من الصبيان الذين يرضعون الرضع من طوبى
وحاضنهم ابرهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم زاد خالد
ان سقط المراة يكون في نهر من انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم
الساعة زاد عبيد حتى انهم يسمنون ويلعبون اي يمرحون كاستنان
البكارة الاستنان هنا لعب عن الرقص البكارة بوزن حجارة
والبكار بوزن كلاب جمع بكرة وهي الانثى من الابل النوع
الثالث انهم في اجواف عصافير في الجنة تسرح حيث شاءت
عن مكحول رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذراري المسلمين في الجنة وارواحهم في عصافير خضر في شجر في الجنة
يكفلهم ابرهيم رواه سعيد بن منصور وهو مرسل لكن اخرج الامام
احمد بلفظه موصولا مرفوعا كما رواه الخلال وروى ابن ابي حاتم
عن ابن مسعود وبه وعن ابن عباس وعن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنهم
قالا ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في قناديل تحت العرش
تسرح حيث شاءت ثم تاوي الى قناديلها وفي لفظ ان ارواح اولاد
المومنين في اجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل

1272

23

معلقة بالعرش تليه قال القاضي عياض وتبعه النووي في
شرح حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في حديث الشهداء
ارواحهم في جوف طير خضر وفي غير مسلم لطير خضر وفي حديث
آخر كحواصل طير وفي الموطا انها نسمة المؤمن طير وفي حديث
آخر عن قتادة وصورة طير بيض قال القاضي قال بعض المتكلمين
على هذا الاشبه صحة قول من قال صحة قول من قال طيراء وفي
تسليم صورة طير ومواكرة ما جاءت به الرواية لاسيما مع قوله وما هي
الى فناء بل محل العرش قال القاضي ولا فرق بين الامرين بل
رواية واجواف طير الاصح وليس للاعيسة والمعمول في هذا
حكم وكله من المجاز امتنع فاذا اراد الله تعالى ان يجعل هذه
الروح اذا اعرجت من المؤمن او الشهيد في قناديل او اجواف طير
او حيث شاء كان ذلك ولم يبعد لاسيما مع القول الصحيح ان الارواح
اجسام اشبه ملخصا وقال القرطبي في التذكرة في حديث كعب نسمة
المؤمن طائر وهو يدل على انها بعينها تكون طائرا او صورته لا انها
تكون فيه ويكون الطائر ظرفا لها كذا في رواية ابن مسعود من ابن ماجة

الارواح

ارواح الشهداء عند الله كطير خضر وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما تحول في طير خضر وفي لفظ عن ابن عمر في صورة طير بيض وفي
لفظ عن كعب بن مالك ارواح الشهداء طير خضر قال القرطبي وهذا
كله اصح من رواية في جوف طير خضر قال ابن عبد البر والاسناد كما
قال القابسي انكر بعض العلماء رواية في حواصل طير خضر لانها حينئذ
تكون محصورة مضيق عليها ورد بان الرواية ثابتة والتاويل محمل
بان يحمل في بمعنى على والمعنى ان ارواحهم على احواف طير خضر
كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجاز
ان مسمى الطير جوف اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله عبد الحق قال
القرطبي وهو حسن جدا وقال غيره لا مانع من ان تكون في الاجواف
حقيقة ويوسعها الله تعالى لها حتى تكون اوسع من الفضاء وقال
النووي بضم الفوقية وسكون الواو وكسر الراء والموحدة وسكون
الشين المعجمة بعدها تحتية وفي شرح المصابيح اراد بقوله جعل الله
تعالى ارواحهم في جوف طير خضر ان الروح الانسانية المتميزة
المخصوصة بالادراكات بعد مفارقتها البدن تحيا طيرا خضرا

ينتقل الى جوفه لتعلق ذلك الطير من تمام الجنة فتجد الروح بواسطة
ريح الجنة ولذاتها والبهجة والسرور ولعل الروح حينئذ طاهر
تلك الهيئة اذا استكملت وتمثلت بامر الله تعالى طيرا اخضر اكمل
الملك بشرا وعلى اية حالة كانت فالتسليم واجب علينا لورود به
البيان الواضح على ما اخبره الكتاب والسنة وروى صحيحا ولا
سبيل الى خلافه قال شيخنا الامام الحافظ ابو الفضل الاسيوطي
رحمه الله تعالى في تعليقه على سنن ابن ماجة اذا فسرنا الحديث
بان الروح تشكل طايرا فالاشبه ان ذلك لعذرة على الطيران
فقط لا في صورة الحلقة لان شكل الانسان افضل الاشكال
قلت ماخذ الشيخ صنيع ابو الحكم بن برجان وقد ذكرت
لفظه وآخر عزوه فاحد من كتابي سبل الهدى والرشاد مع زيادة
على ما هنا قال الشيخ ابو زرعة العراقي رحمه الله تعالى وصف
الطير بالخضرة محمول ان يريد انها عصفة ناعمة النوع الرابع
انهم في ذرة اباهم وقال الله سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من بني ادم
وابنائهم معطوف على اصلاب ذرياتهم الصغار والكبار ايمان

من الكبار ومن الاباء والصغار واخبر انه اخذ ذرياتهم
المذكورين في الجنة فيكونون في ذرهم وان لم يعلموا بعملهم
كرامة للاباء باجماع الاولاد بهم وما الناهم بفتح اللام وكسرها
نقصناهم من عملهم من صلة شيء زاد في عمل الاولاد وروى سعيد
بن منصور وهناد بن السري وابن جرير وابن المنذر والحاكم
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا والبزار وابو نعيم
وابن مردويه عنه مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى ليرفع ذرية المومن اليه وفي لفظ معه فوق درجته في الجنة
وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما الناهم من عملهم من شيء قال
ما نقصنا الاباء ما اعطينا البنين وروى البخاري في تاريخه
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اطفال المشركين خدم اهل
الجنة واطفال المسلمين ملوك على الاسرة مع اباءهم في الجنة
بخدوشا وروى ابو نعيم عن سعيد بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة
وسكون التحتية وبالراء رحمه الله تعالى انه سئل عن اولاد المومنين

1272

فالنعم مع خيرا بانهم ان كان للاب جزء من الام فهو مع الاب وان
كانت الام جزء من الاب فهو مع الام النوع الخامس انهم اهبوا
فتنة القبور وسؤال الملكين قال الحافظ بن حجر وغاوته
الذي يظهر اختصاص السؤال لمن يكون مكلفا قال سبحانه وهذا
هو الصحيح بل الصواب لان السؤال انما يكون لمن عقل الرسول
والمرسل فيسأل هل آمن بالرسول واطاعه او لا الجواب عن
ولد صلى الله عليه وسلم في صلاته على بعض الاطفال اللهم اعذه من
عذاب القبر لانه ليس المراد بالعذاب فيه عذاب القبر ولا السؤال
بل مجرد الالم والغم والهم والحسرة والوحشة والصعقة
التي تعم الاطفال وغيرهم وقد قال السبكي محل الكلام الانبياء
والاطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا منكر ونكير
وقد جزم اصحابنا الشافعية بان الطفل لا يلقن بعد الدفن وان
الملقن مختص بالبالغ هكذا ذكره النووي في الروضة وغيرها
ومن دليل على ان الاطفال لا يسألون وروى بن ابي شيبة عن علي
وعن بن عمر رضي الله تعالى عنهم وسعيد بن منصور عن مجاهد رحمه الله

تعالى

تعالى في قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال
هم اطفال المسلمين زاد مجاهد لا يحاسبون هذا ما ضبط به الاطفال
انهم يتجوا في القبر من سؤال السؤال وغيرهم من البالغين يسألون ويفتنون
ويعذبون فاعظم بالسلامة من هذا الهول من سلامة وناهيك
بالمعافاة من هذه الفتنة من كرامة النوع السادس انهم في
موقف ظل العرش روى عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله تعالى اطفال امة محمد
صلى الله عليه وسلم تحت العرش وروي فزع عن انس رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوتى باطفال
المسلمين وقد اشتد عليهم الموقف فيقال يحزن فيقول الله سبحانه
وتعالى وما اعلمك يا جبريل ما هذا الصوت فيقول جبريل اطفال
الموحدين اشتد عليهم حر الموقف فيقول الله سبحانه وتعالى اظلهم
تحت ظل عرشي وروي الطبراني عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رجلا
من الانصار كان له ابن يروح سعة اذا راح الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقه قال

1272

نعم فلم يلبثا الا ما شاء الله فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اقبل عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجئت
قال نعم قال او ما ترضى ان يكون اسلامك مع ابني يلاعبه تحت ظل
العرش قال بلى يا رسول الله البث بالموحدة والثاء المثلثة شدة
الحزن والمرض كانه من شدة ما به صاحبه النوع السابع
اسم في الجنة روي سيا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد في الاسلام فهو
في الجنة شجعان رمان يقول يا رب اورد علي ابوي سا روي
سيا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين قال في الجنة البضعة بفتح
الموحدة وسكون الضاد المعجمة وبالعين المهملة القطعة
وروي سا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اطفال المسلمين
يكونون في الجنة يحدثون و روي خ في الادب عن خالد العبشي
بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالشين المعجمة رحمه الله تعالى
قال قال لي ابن فوجدت عليه وجدا شديدا فقلت يا ابا هريرة

اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا تحدث به انفسنا
عن موتانا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصغا دم
دعامبص اهل الجنة تحتي بضم الفوقية وتشديد الحاء المعجمة
من السحاء روي ابو بكر الضوان في مشيخته عن ابو الفرج الضوفي
عن وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة رحمه
الله تعالى قال قرات في بعض الكتب ان موسى عليه الصلوة والسلام
قال يا رب اي الاعمال افضل لديك قال اطفال الصغيان فاتهم
حظوتي واذا ماتوا ادخلتهم جنتي حظوتي بكسر الحاء المهملة وضمها
وبالظاء المعجمة المنزلة اي المقربون عندي تبيه قال العلماء
رضي الله تعالى عنهم ذلك الاحاديث اولاد المسلمين في الجنة وانه
يعذب الله تعالى صغير الا بما بفضل رحمة الاباء ولا يرحم الاباء
قال النووي رحمه الله تعالى اجمع من يعتد به من علماء المسلمين على
ان من مات من اطفال المسلمين فهو في الجنة و توقف بعضهم لحديث
عائشة يعني الذي في مسلم توفي صبي من الانصار فقلت طوبى له
لم يعمل سوءا ولم يدركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

1272

او غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم
والجواب عنه انه لعله لم يبلغهم دعوة الى القطع من غير دليل
او قاله ذلك قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة قال الامام
الرازي اما اولاد الانبياء فبالاجماع محققون على انهم في الجنة
واما اطفال من سواهم من المومنين فجماهير العلماء على القطع
بانهم في الجنة بفضل الله تعالى في كونهم في الجنة قطعا وممن حكى
الاجماع الامام احمد وعبارته في رواية واحدة عنه انهم
في الجنة وفي الاخرى ليس فيهم اختلاف قال النووي والصحيح
ان اطفال المشركين ايضا في الجنة فليطب والدا الطفل بذلك
فانه ممن لا خوف عليهم ولانهم يحيون لانه قد مات على الفطرة
كما ثبت في الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة والقرض
ان الولدان سيكونون على ما فطروا عليه من التوحيد فهم من
المستعدين الذين يدخلون الجنة بلا عمل ولا خير قدموه بل برحمة
الله تعالى ومنه وهذا يكون في ذرياتهم في كفالة ابيهم
سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم اما اطفال النوع الثاني

ان من مات منهم مطعونا فهو من الشهداء مع ما تقدم من الفضائل
روى خ م عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم وروى خ م عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المطعون شهيد وفي لفظ المسلم من مات في الطاعون فهو
شهيد وروى ابو يعلى عن العرباض بكسر العين المهملة
وسكون الراء وبالموحدة وبعد الالف ضاد معجمة ساكنة
ابن سارية بضم السين المهملة وسكون الراء وبالتحتية وتاء
الثانية رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل جلاله
في الموتى يتوفون في الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما
قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما
متنا فيقول الله عز وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت
جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحاتهم اشبهت جراحاتهم
فيلحقون بهم وروى ابو نعيم عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله تعالى

1272

عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا في الشهداء والمتوفون
بالطاعون فقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان
كانت جراحهم كجراحة الشهداء تسيل دما وريحه كريح المسك فهم
شهداء فيجدونهم كذلك وروى سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انه قال ماتوون في فتن ثلاثة استلموا جميعا
وهاجروا جميعا فوالله تحدثوا في الاسلام حدثا مثل احدهم بالطاعون
مثل الآخر بالبطن وقتل الآخر شهيدا قالوا الشهيد افضلهم
قال عمر والذي نفسي بيده انهم لرفقاء في الجنة كما نوافقوا في الدنيا
وروى اخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه
الله على من شاء وجعله رحمة للمؤمنين فليس
من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يحتسبا يعلم انه لا يصيبه
الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قال الحافظ رحمه الله
تعالى ظاهر الحديث ان من اتصف بهذه الصفات المذكورة فيه
انه يحصل له اجر شهيد ويكون لمن خرج من بلده على نية الجهاد

في

وفي سبيل الله تعالى بشروطه فمات بسببه اخر هذا المثل فان له
اجر شهيد كما ورد في الحديث ويؤيده هنا ورد انه من مات
في الطاعون فهو شهيد رواه ولم يقل بالطاعون
قال الحافظ وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد وبه المؤمن
حيث من قوله قال ومما يستفاد من هذا الحديث ان الصابر في
الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فيه في القبر كما يأمن
نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط كما في حديث
مسلم وغيره فاذ سيخا رحمه الله في كتاب الطاعون هذا فتوح
بزيغ الاسلام وترجمان الصابر في الطاعون اذا مات بغير الطاعون
يوقاه فتنة القبر كالمرابط ويكون الميت بالطاعون اولى بذلك وا
سكت عنه العلم به فان كونه شهيدا يقتضي ذلك كما صرح به في
الحديث في شهيد المعركة وصرح القرطبي رحمه الله تعالى بان
بان الشهادة من حيث هي مقتضية لذلك

الباب العاشر فيما يقوله وينعله الانسان عند

1272

المصيبة وتفضل الحمد والاسترجاع قال الله تعالى وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
المصيبة قال الامام الباجي بالموحدة والجيم لفظا في اصل
الكلام موضوع لكل من ناله اذى من خير او شر لكن اختص في عرف
الاستعمال بالرزايا والمكاره قال الامام ابو عبد الله القرطبي
ادحة الله جعل الله هذه الكلمات منجاة لذوي المصائب وعصمة
للممتحنين بغيرها واحماسبلا جعلت من المعاني المبادرة فان قوله
انا لله توحيد واقرار بالعبودية والملك وانه متصرف في
ملكه بما اراد وقوله وانا اليه راجعون اقرار بالهلاك على
انفسنا والبعث في قبورنا واليقين بان رجوع الامر كله اليه
كما هو وله وفيه تسلية للنفس بان مصير الناس اجمعين الرجوع
الى الله تعالى وان نظار العمر وله لذا رسل الله تعالى الى موسى
صلى الله عليه وسلم بان ضع يدك على متن ثور فما غطت يدك فله
بكل شعرة سنة قال يا رب ثم ماذا قال الموت قال فالان يزقب

فلما

فلما علموا ان مصير الى ذلك سالوه التعجيل للقاء الله تعالى فقوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
هذه نعم من الله تعالى منّ بها على الصابرين المسترجعين وصلاة
الله تعالى على عبده عفوه ورحمته وتزكيته وتشريفه اياه
في الدنيا والاخرة وقال الزجاج الصلوة من الله تعالى الغفران
والثناء الحسن وكرر الرحمة لما اختلفا اللفظ تاكيدا واشباعا
للمعنى كما قال بالبينات والهدى وجمع الصلوات اي رحمة بعد
رحمة وقوله هم المهتدون اي الى استحقاق الثواب واجزال
الاجر وقيل الى تسهيل المصائب وخفيف الحزن وقال غيره الصلاة
الواحدة من الله تعالى على ثلاثة اوجه التوفيق للطاعة
والعصمة من الذنوب والمغفرة واما الصلوات فلا يصرف
منها هنا وروى عبد بن حميد وابن ابي حاتم وصححه عن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة نعم العدلان واولئك هم المهتدون

1272

نعم العلاوة العدلان بكسر العين المهملة المثلان والمراد بهما
الصلوة والرحمة العلاوة بكسر العين المهملة ما يعلى على
البعير بعد تمام الحمل والمراد بها هنا الاهتداء روى عبد بن حميد
عن قتادة رحمه الله تعالى قال من استطاع ان يسوجبا الله تعالى
فى مصيبته ثلاثا الصلوة والرحمة والهدى فليفعل وروى
ابن ابطا عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله سبحانه وتعالى
ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد الحكمة فى ذكر ثمرة
الفؤاد بعد قوله قبضتم ولد عبدى بما هنا ان الملائكة عن
لهم هذه حاله قاروا الله ان يبين لهم عظم هذه المصيبة وانه
البلاء اشد من فقد الولد الذى هو ثمرة فؤاد ابيه ومع ذلك
فقد قابل هذه المصيبة العظمى بحمد الله تعالى والاسترجاع
لا بالجزع والتسخط وحكمة ذلك من جهة ان المقصود الاعظم

من الشجرة ثمرتها بل اشرف ما فيها كما ان المقصود من العباد بقاء
النسل وكثير الاولاد يحسن نسبته الولد بالثمرة التى هى المقصود
الاعظم من غرس الاشجار ونسبه الى الفؤاد لانه محل القلب وقد
ورد وكون الولد ثمرة القلب ما رواه الحافظ احمد بن كامل القاضى
فى جزئه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وحسنه ان لكل شئ ثمرة وان
ثمرة القلب الولد وان الله تعالى لا يرحم مرتا لا يرحم وذكر الحديث
وروى ابو يعلى والبزار عن ابى موسى مرفوعا الولد ثمرة القلوب
واسترجع فانا لله وانا اليه راجعون والحكمة فى الحمد
والاسترجاع عند المصيبة تجرع المصائب من المكروهات شاقة
على النفوس فان عادة النفوس فى المشاهد مقابلة مرتا لها بكره
بالفطرة والله تعالى هو الفاعل لذلك فناسب مقابلة فضل الله
بتغيض عادة النفوس وهو الحمد ثم فى الاسترجاع اعانة على الرضى
والتسليم والانقياد وفى قوله ابنوا لعبدى بيتا وسموه بيت الحمد مناسبة
الاسامى لمسمياتها لانه اذا حمد الله تعالى عند هذه المصيبة العظمى
امر الله تعالى الملائكة ان يسموا البيت الذى يبنونه للعابد بيت الحمد

1272

31

الحمد على كل حال وروي بن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وطب
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اخبر الله تعالى المومنين ان الدنيا
دار بلاء وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر
الصابرين واخبران المومن اذا استرجع الامر لله تعالى ورجع واسترجع
عند المصيبة كتب الله تعالى له ثلاث خصال من الخير اما كل واحد
منها خير من الدنيا ومافيها الصلوة من الله والرحمة وتحقيق سبيل
الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم عند
المصيبة انا لله وانا اليه راجعون ط وروي ساجا عن سعيد
ابن جبير رحمه الله تعالى قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة
ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيته الا
لاعطيته يعقوب عليه الصلوة والسلام اذ يقول يا اسفا على يوسف
وروي ج عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى

الزبور مما اعطاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال واعطيهم
على المصايب في الدنيا ما قالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلوة
والرحمة والهدى في الجنان المقيم وروي ساق عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال من كن فيه بين الله تعالى له بيتا في الجنة من كان عصمة
امره لا اله الا الله واذا اصابه مصيبة قال انا لله واذا اعطي
شيئا قال الحمد لله واذا اذنب قال استغفر الله وروي ق عن ابي
المؤن رحمه الله تعالى قال ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع
عند المصيبة والاستكانة عند الشدة والتواضع عند العطية
وروي ابو اه ناطق ع عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما
وخ وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها وبا
عن سعيد بن المسيب وعن شهر بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وبالراء
ابن حوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة
رحمهم الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قراصا
مصيبة زاده وان نقاد من عمدها زاد سعيد فيذكر مصيبته
بعد اربعين سنة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون

1272

32

جدد الله له مزاجها مثل ما كان له يوم اصيب بها وروى ق
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربعة في جنة المعتصم بلا اله الا الله لا
شك فيها ومن اذا عمل حسنة سرته وحمد الله عليها ومن اذا عمل
سيئة سأله واستغفر الله منها واذا اصابته مصيبة قال انا
لله وانا اليه راجعون وروى عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه
مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها الا اخلف الله
تعالى له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت اي رجل خير من ابي
سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها
فاخلف الله تعالى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجره ضبطه
القاضي عياض بالمد وقال الاصمعي بالقصر وحكاه اهل اللغة ومعنى
اجره اثابه على عمله ووفاه اجره عليه واخلف بقطع الهمزة وكسر
اللام فصل صرح جماعة باستحباب ركعتين عند المصيبة روى

ق عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل به امر فظيع سارع الى الصلاة
ثم قرأ وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وروى ابو داود وابن ماجه
وابن حبان عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حزنه امر صلى وروى ق وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه جاء نعي بعض اهله وفي رواية نعي اخيه فقام
ابو العباس وهو على سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق وناخ فصلى
ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام وهو يقول قد فعلنا ما امرنا
الله تعالى به بقوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانتم بنعم الله
وفضله انا لله وروى ابو عبد الله بن ابي الدنيا عنه انه لقي موت الفجاءة
فاسترجع ثم قال عورة سترها الله عز وجل ومؤنة كفاها الله
واجرا ساقه الله تعالى ثم نزل فصلى ركعتين وقال قد فعلت ما
امر الله تعالى به وروى ابو نعيم عنه انه كان اذا اصيب بمصيبة قام
فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم قد فعلنا ما امرتنا فاعزم لنا
ما وعدتنا وروى ق عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه انه

1272

قال لاعلمه اذا خرجت نفسي فتوضؤوا واحسنوا الوضوء ثم ليصل
كل انسان منكم ثم ليستغفر الله تعالى لعباده ولنفسه فان الله تعالى
قال واستعينوا بالصبر والصلوة الباب الحادي عشر في الامر
بالصبر والحث عليه وذكر بعض آيات الصبر قال
الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
الا على الخاشعين يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة
ان الله مع الصابرين ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وان الله مع الصابرين
والله يحب الصابرين وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم
وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وتمت كلمة ربك الحسنى

على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي
واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء
موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم
دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد
ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وألقى
الالواح وأخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي
ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا
السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت
عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب
به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له
ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى
اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين وتأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما
منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر
لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما
فيه لعلكم تتقون واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا
تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم
يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا
صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون
لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت
اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا
ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال
بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس اخيه
يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي
الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا
من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب
اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا
من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ
يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما
ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما
كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وتأذن
ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او
تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا
تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم
يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا
صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون
لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

1272

ورزقناهم ينفقون اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة
ومما رزقناهم ينفقون وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا بايانا يوقنون انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وغيرهم
بما صبروا عليه وحريرا ورواه الامام احمد وابو يعلى
والشيخان وابو داود وابن ماجة وابو سعيد بن الاعرابي
ويعضده عن اسامة بن يزيد والطبراني عن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه ان زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلت اليه ان ابنا لي قبض في رواية صوتت وعند
ابي سعيد بن الاعرابي ابني وسماها الاعرابي امامة قد
حضرت فاشتد فارسل يقرئ السلام ويقول ان لله ما اخذ
وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت

تقسم

تقسم لتأتينها وفي حديث عبد الرحمن بن عوف انا واحمله ورجلان
واسد قام في ثالث مرة فقام وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ
ابن جبل وابي بن كعب وعبادة بن الصامت واسامة بن زيد
وعبد الرحمن بن عوف ورجال فاما اسامة فلما دخلنا ناولوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي وفي رواية فوضع اليه
واخرى وضع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه
تقعقع وفي رواية الصبية ونفسها تقعقع كانها شن وفي
رواية كانها في شن فاعدده في حجره وفي رواية عند احمد
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامامة بنت زينب فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ففاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية فدمعت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اتى بابنة زينب ونفسها تقعقع قال
سعد تبكي يا رسول الله وقد نهيت عن البكاء وفي رواية فقال سعد
ما هذا يا رسول الله قال هذه الرحمة جعلها الله تعالى في قلوب
عباده وفي رواية في قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده

1272

35

الرجاسة النبي صلى الله عليه وسلم اذنب كما في حديث اسامة عند
ابي شيبة والامام احمد وحديث عبد الرحمن بن عوف عند الطبراني
وقولها قبض وقبض اي قارب ان يقبض وتؤيده رواية اذا بها
في الحوت والا فالصبي والصبية عاشا الى بعد ذلك والظاهر ان
الله تعالى اكرم نبيه لما سلم الامر الى ربه وصبر لحبه ولم يملك
مع ذلك عينه من الرحمة والشفقة بابن عاقل ابن واسية ابنه
في ذلك فخلصت من تلك الشدة وعاشت الى بعد ذلك تفرى الملا
بضم الفوقية ان لله ما اخذ هو مر ذلك على ذكر الاعطاء وان كان
متاخرا في الرفع لما تستصبه المقام والمعنى ان الذي اراد الله
ان ياخذه هو الذي كان اعطاه فان احدا حذ ما مولاه فلا ينبغي
الجزع لان مستودع الامانة لا ينبغي له ان يجزع اذا استعيدت
وما في الموضعين مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي لله
الاخذ والاعطاء او لله الذي اخذ من الاولاد وله ما اعطى منهم او لما
مواهم من ذلك وكل بالضم ويجوز النصب عطفا على اسم ان ومعنى
العندية الجابر فهو من مجاز الملازمة لان الاجل يطلق على احد الامرين

وعلى مجموع الغير المسمى بعلوم وانما امتنع من الحي اولا مبالغة في اظهار
التسليم لربه وبين الجواز وان من دعي لمثل هذا الرجب عليه الاجابة
خلافا لو لهمة مثلا رفع بالراي رواية وفي اخرى بالدال المعجمة
بفاض بعد كل عين دمعة صوتا للقرو وحشوجة الصدر وبسه
تقعقعة الجلود والمعنى تحرك ويضطرب الشن بفتح الشين المعجمة
وشد بد النون القربة الخلقة الياسة شبه في الرواية الاولى
النفس بنفس الجلد ومواطع والاشارة الى شدة الضعف وفي
الثانية شبه البدن بالخلق اليابس الجلد وحركة الروح فيه بما
يطرح في الجلد من حصاة ونحوها وهذه الرواية اشهر في الشيخين
هذه اي الرحمة اثر رحمة اي ان الذي يفيض من الدمع من رحمة
القلب بعد بر صاحبه ولا استدعاء لاحد اخذه عليه وانما المنهي
عنه الجزع وعدم الصبر من عباده بياسية وهي حالة من المعلوم
قد مت لكون اوقع الرحماء جمع رحيم وهي من صيغ المبالغة وروى
خ م ط عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى على امراة تبكي عند قبر صبي لها وهي قاعدة وتقول وفي رواية تسمع

1272

منها ما يكره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي لا تعرفه
فقال يا امة الله اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب
بمصيبتي في رواية فقالت يا عبد الله اذهب لحاجتك فقالت
ثلاثا ثم انصرف فمر الفضل بن عباس عليها فظنها ما قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها سئل الموت فقامت وقالت
يا وليها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفه فاذا بالب
النبي صلى الله عليه وسلم طرحت عند بوابين وفي رواية بوابه
فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال انما الصبر عند
اول صدمة او قال عند الصدمة الاولى والعبرة لاولي الاجد
ورواه ابو نعيم وساقه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع على امراة جاثمة على قبر تبكي فقال لها
يا امة الله اتقي الله واصبري فقالت يا عبد الله انا الحرة الثكلى فقال
يا امة الله واصبري فقالت يا عبد الله لو كنت مصابا عذرتني فقال
يا امة الله اتقي الله واصبري فقالت يا عبد الله قد سمعت فانصرف عني
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه رجل من اصحابه فوقف

على المراة فقال لها ما قال لك ارجل الذاهب قالت قال لي كذا وكذا
قال فما عرفته قالت لا قال فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فولت وهي مسرعة وهي تقول انا اصبر انا اصبر مرتين يا رسول
الله والله ما عرفتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر
عند الصدمة الاولى انما الصبر عند الصدمة الاولى مرتين وفي رواية
تعس من تهمله عواداي تبكي برفع صوتها اتقي الله موطنة لعوله واصبري
كانه قال لها خافي عقابه بالله ان لم تصبري فلا اجر لي فتحصل لك التوا
اليك عني مر عني ما الاعاق اي نبح وابعد وانا لم تصبر فاصل الله
عليه وسلم سمعه وذلك الحال شفقة منه عليها ورحمة اذ لو عرفها
حينئذ نفسه ولم سمع هلكت وخالفها وهي لا تعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احضر من يخاطبها وهي تعلم قال الطيبي
فائدة قوله فلم يجد عنده بوابين انه لما قيل لها اية رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعرت خوفا وهيبة في نفسها فصورت
انه سئل الملوك له حاجب او بواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت
الامر بخلاف ذلك الصدمة ضرب الشيء الصلب بمثله فاي صبر للمصيبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

1272

الواردة على القلب خاتمة على قبر احراجا معلمة
مفتوحة فامسدة مثل عطشى الدنيا بالنار المشتعلة فاضة الولد

الباب الثاني عشر في فضل الصبر وثوابه وفوائده

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى وقد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف
وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا واعلم انه تعالى
اعد للصابرين اجورا كثيرة منها انه يدخل الجنة بغير حساب قال
لا يصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان قال الله سبحانه وتعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال السهروردي في العوارف
ونا عليك بشرف الصبر هذه الآية وكل اجر اجره بحساب واجر
الصابرين بغير حساب وقال ابو سليمان الداراني اذا كان الله تعالى وفى
الصابرين اجرهم بغير حساب فانظر بما يفضل الراضين عنه وروى
ابن شاهين وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول
الله هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور ود
الامام ابو حفص السهروردي في عوارف المعارف عن زين العابدين
بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم قال اذا جمع الله تعالى الاولين

والآخرين

والآخرين ينادي مناد ليقم الصابرون فيدخلون الجنة بغير حساب
فيعلو عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون الى اين يا بني آدم
فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم
قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله
وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله عز وجل قالوا انتم كما قلتم
ادخلوا الجنة ثم اجر العاملين وروى ابن عدي وجابر عن انس
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى ما وجدت لعبدي مؤمن عبدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له
ميزانا او انشر له ديوانا وروى ابو يعلى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يقال لها
البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب
لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرأ الآية الصابرون اجرهم
الجامعة من الناس ومنها ان الصبر مانع لعذاب القبر وروى ابو
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا وجاء عن يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى

1272

وقف لله تعالى

واللفظ له اذا الرجل اذا دخل القبر قامت الصلوة عن يمينه والزكاة
عن شماله والبر ظل عليه والصبر ناحية ينوذ دونكم صاحبي فاني
مزور آبه ان استطعتم ان تذودوا عنه العذاب والا فانا اهتكم
ذلك واذبح عنه العذاب يظل يظله معه مثاله من الظل الحائل
بينك وبين الشمس ومنها انه يستوجبها الامن والهداية روى ابن
وابن ابي حاتم عن سحيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي
شكرا واسئل فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر قالوا يا رسول
الله مالهم قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون ومنها انه يستوجب
ثنا الله عليه قال الله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال
مطرف بن الشخير ثم العبد الصبار الشكور الذي اذا اعطي شكر واذا
ابتلي صبر ومنها ان الصبر معقب الرخاء قال ابن المبارك في الزهد
بلغنا عن علي بن مريم صلى الله عليه وسلم انه قال بؤسك انه يفضي
بالصابر انك الى الرخاء وبالفاجر الرخاء الى انك ومنها انه معقب
للفوز قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى من اراد الفوز فليجر مع الرياح
في سبدانه وليصبر على حدثانه ولكن الدهر سنبلما ولما اصابه منه

مثل

مثلها قال الله هو لاء عبد الياخذ من الناس فالطيش يتقوى الصبر عزم
ومنها انه موجب للرضا روى قرع عن ابي موسى الاشعري رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصبر رضى ومنها
انه معقب للراحة قال بعضهم الصبر يستجلب به الراحة مع اكتساب
المثوبة فان صبرا تعيا استراح واجر الاجر وان لم يصبر حمل الم
الوزر قال ابن الجوزي اعقب بالصبر هو الجزع العقب والوزر وفي
الصبر الراحة والاجر ولو صور الصبر والجزع لكان الصبر حسن
الصورة كريم الطبيعة ولكان الجزع قبيح الصورة لئيم الطبيعة
ولكان الصبر ولادها بالغلبة لحسن الصورة وكرم الطبيعة قال
الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومنها انه سبحانه
وتعالى جمع للصابرين اجورا لم يجمعها لغيرهم فقال تبارك وتعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فالصبر
والرحمة والهدى مجموعة للصابرين ومنها ان الله تعالى ذكر الصبر
في ستين موضعا واضافا كثيرا الطراءة والدرجات الى الصبر
وجعلها غرته له ومنها ان الله تعالى علق النصر على الصبر فقال تعالى بلى

1272

ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عباس ان النصر مع الصبر الخبر ومنها ان الله يوجب
المغفرة والاجر قال الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى
والصابرين والصابرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال عمر
بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان صبرت مضى امر الله فيك وانت ماجور
وان جزعت مضى امر الله فيك وانت مأزور وقال علي رضي الله تعالى عنه
من رضي بقضاء الله تعالى جرى عليه وهو له اجر ومن لم يرض بقضاء الله
تعالى جرى عليه حبط عمله وروي بياض عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار يعوده
فقال يا ملك الموت ارفق به قال ان بكل مؤمن رفيق ان اقبض
روح المؤمن فاقول ان تصبر وانوجوا وان تجزعوا تؤزروا ولن
نعموا وان لي فيكم عودة فبعد عودة ومنها انه موجب لحبر العيش قال
وكتب فتكا بالزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال وجدنا

خبر

حر عيشنا بالصبر ومنها انه الصابر جليس الله تعالى يوم القيمة قال
الاستاذ ابو القاسم القشيري في الرسالة قال بعض الاخيار الصفوا
الصبر يجلسكم الله يوم القيمة ومنها ان الصبر افضل من كثير من الاعمال
قال مطرف بن عبد الله شهدت جنازة ثم اعتزلت الى ناحية قوما بين
قبر فوقعت ركعتين كنت ارى انقاصها فاذا فعلت واتي صاحب الصبر
بكلمتي صار فوقعت ركعتين لم ار نقاصها افضل فكان ذلك قال
تعلمون ولا تعلمون وتعلمون ولا استطيع تعال لان اكون اركعت
مثل ركعتيك احب الي من الدنيا بحذافيرها قال كلهم
سيلقى وكل قد اصاب خيرا فلت ايهم افضل فاشار الي فرفعت
اللهم ونبا احرجه الي فاكله قال فخرج من قبره محي شاب فقلت اي
افضل من هذا قال هذا فوالله ما فلت بابي انت وامي ذلك والله ما
اري ذلك سن فاحول ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل
الله عز وجل والعمل قال اشلميت بالمصائب فوارضت فاصبر على ما عودك
فضلهم رواه بياض الحذاقير ومنها انه محصل الخير
الذي روي ان نصر بن سيار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له

1272

عباس واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وروي ابو الليث السمرقندي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا ثلاثة من زهد فيهن فقد
زهد في خير الدارين الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء والرضى
ومنها خير لا شر فيه روي ابو بكر بن المبارك الكازروني كان يقول الصبر
رحمة الله تعالى قال الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر
عند المصيبة فكم من منعم عليه شاكر ومبتلى عليه صابر ربما انه موجب
لمحبة الله تعالى وسكن الخوف في الجنة والاجر الوافر والبشرى
والصلوات والرحمة والهدى وتسليم الملائكة في قوله تعالى والله
يحب الصابرين واولئك يجزون الغرفة بما صبروا وانما يوفى الصا
برون اجرهم بغير حساب وبشر الصابرين اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وسلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ومنها انه يبلغ ما اعد الله تعالى للصابرين وقال
بعض الحكماء من صبر على حادثات الزمان شكر على مذاوقة العطية
استوجب ما اعده الله تعالى للصابرين من ثوابه ومنها انه مقرب
لموضع المأمول به والقرب من المطلوب به قال الاصمعي مثل الاحمق

بن

بن قيس ابك تصبر عن الجزع قال الجزع اشر الحالين بعد المطلوب
وبور الحسنة وسخط على صاحبه المدبر وجا ومنها انه مانع العزا
الزلل والمكاره قال بعض العرب من اخذ الصبر حلية وقاه الله من
عثرات الزلل وجا وقال بعضهم الصبر يقي مكاره الاحة الجزع يضم
الوفاية ومنها انه مسببة للامم قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه اطرح عنك واردات الهموم بعزايم الصبر وجا وقال ليلمن
المبصر اذا دخل نفسك في التابين فاخرج منها بالصبر
وليرذك عن التابين ما تقلو من نفسك ومنها ان اجزا الصبر احسن
اجزا كما قال الاحنف ابو العاصم العنبري في الرسالة عن بعضهم
انه قال احسن جزا على عباده الجزا على الصبر ولا اجر لمن لا صبر له قال
تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال
بعض المفسرين في الاية انه لم من الرتب تنالها وتعالى سنجزيهم بالسلا
انه تجاوز في الصابرين باحسن اعمالهم اي وتجاوز عن سيئاتهم ومنها ان
الله تعالى مع الصابرين بالحفظ والكلاية قال الاحنف ابو علي الدقاق
فاز الصابرون بخير الدارين لانهم فازوا باجر الله تعالى ومعيته قال الله

1272

تعالى وانه مع الصابرين ومنها انه يوتى اجره مرتين قال الله تبارك
وتعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ومنها انه زعام الحاجة
المحمودة وملاك كل فضيلة كما ذكره بعضهم ومنها انه خير الخير
كما ان شر الشر الجزع ذكره بعضهم ومنها انه مسرة للصديق ومكبت
للعدو قال بعضهم من صبر على ما يكره كبت عدوه وسر صديقه
ومنها انه عون على الحظوظ والمن على المطلوب ذكره بعضهم ومنها
ان الصابر موصوف بالمحمدة والسيادة قال معوية بن الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهم ما النجدة قال الدرب عالما والاقدام على الكريهة
والصبر على النائبة جادا وقال النبي كان اهل الجاهلية لا يسودون
الا من كان فيه ست خصال السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان
والمواضع وسادوا في الاسلام لما سابع العفاف والنجدة بالفتح
السجاعة ومنها ان الله تعالى لا يرضى لعبده المؤمن الا ان يكون صابرا روى بني ما
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل ابن آدم ان صبرت واحتسبت عند الصدمة
الاولى لم ارض لك ثوابا دون الجنة وقال بعض المفسرين في قوله

تعالى

تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين اي لا تحسبوا لكم دخول الجنة حتى تبلوا وتري
الله المجاهدين منكم والصابرين على مقاومة الاعداء ومنها ان
الحامد يرى الله تعالى في كل حال اول من يدخل الجنة كما رواه ابو
الليث من عباس بن المبارك عن سعيد بن جبير وبها ان حظيرة
القدس مسكنه وروي عن وهب رحمه الله تعالى ان سيدنا موسى صلى
الله عليه وسلم قال يوم الطور اي ساكن الجنة اصاب الدنيا قال
حظيرة القدس قال يا رب من سكنها قال اصحاب المصائب قال يا موسى
صنفان لي فعالان من الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم شكروا
واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فهو لاء سكان
حظيرة القدس وردة في الارياح الحظيرة بلحاء المملكة والحاء
المهملة المثالة وهي في الاصل الموضع الذي يحاط عليه لئلا وصل اليه
المعز والابل يعني البرد والريح القدس بضم الدال وسكونها
الطهر وعلى هذا الجنة ومنها انه يعدل الصيام والقيام قال في
الاحياء لم يخف عليه لخرجه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن

منزلة من ص

1272

افضل ما اوخير المعين وعزايم الصبر ومن اعظم حظه منها الرضا بالقضاء
من قيام والتسليم وصيام الدهر ولان تصبروا خير لكم مما تسئلون
اجمالي من ان يوافيني كل امر منكم عمل عمل جميعكم الي آخره ومنها
ان الله تبارك وتعالي يجزي عليه قال الله تعالي ومن يؤمن بالله يهد
قلبه قال مجاهد فيجازيه واه احمد وعليه من تعبير فيجازيه واه - قال الاول
واللفظ للاول عوا الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله تعالي
فيرضي به ويسلم ومنها انه احب جرعة الي الله تعالي وروي ابن المبارك
عن الحسن رحمه الله تعالي مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من جرعة احب الي الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر
على مصيبة وروي ابو الليث عن انس رضي الله تعالي عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين احب الي الله
تعالي من جرعة غضب رد ها بحلمه وجرعة مصيبة بصبر الرجل لها
الجرعة الحسوة في عجلة وقيل الشربة قليلا قليلا وقيل في الجرع
الضم والقمع فالضم الاسم من الشرب بالكسر والقمع المرة الواحدة
منه ومنها انه خلق من اخلاق الله تعالي وروسله ذكر في الاحياء ان

الله تبارك وتعالي اوحى الي داود صلى الله عليه وسلم خلق من
اخلاقي وما الصبور الصبور وهو الذي لا يعالج العصاة بالانتقام
ومن اجل المبالغة والاصرة ومرسلا مسندا مرفوعا الصبر والحلم
والسخاء من اخلاق الانبياء ومنها ان الله تعالي ينزله عند البلاء والبلاء على
قدر المصيبة وروي ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان المعونة تاتي من الله تعالي على قدر المصيبة
وفي لفظ انزل الله المعونة على قدر المؤنة والصبر عند البلاء ومنها
ان الله تعالي يمحص به عباده قال الله تبارك وتعالي ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ومنها انه ليس درجة اعلى
منه كذا رواه ابو نعيم عن بعض الحكماء ومنها انه لا مسئلة قال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي فاطمة الغفاري رضي الله تعالي عنه على البلوى عافية
لا مسئلة فيها وعليك بالصبر فانه لا مسئلة وذكر الحديث بطوله ومنها
انه سدس خصال الايمان او رجعه او نحله او نصفه قال يحيى بن ابي كثير
رحمه الله تعالي ست من كن فيه فقد استكمل الايمان قال احمد الله
تعالي بالسيف والصبر بالصفيح والسيل الوضوء اليوم الثاني

1272

والتبكير بالصلوة في اليوم الغيم وترك المراء والجدال والتعلم والصبر
على المصيبة رواه ابو نعيم وبروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يكمل العبد الايمان حتى يكون فيه عشرة خصال التوكل على الله عز وجل
والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على بلاء الله واداء في
الاوشاج وروى ابو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بني الاسلام على اربعة اركان على الصبر واليقين
والجهاد والعدل وروي فرع عنه ايضا دعنه لا يكون المومن مؤمنا
حتى يكون فيه ثلاث خصال فذكر منها الصبر على المصائب وروي عن
ابي عبد الله الصبحي رحمه الله تعالى قال اصول الدين ثلاثة الافتقار
الى الله تعالى والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
اربعة اشياء الوقاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود
والصبر على المفقود وقال عبد الله بن مسعود الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله هذا خاص ورضه بعضهم ورقها وابو نعيم
والخطيب قال الخياط انه خطا وروي فرع عن انس رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان نصفان نصف في

الصبر

الصبر ونصف في الشكر وروي ط في المكارم ورقها واو عن جابر
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان الصبر
والسماحة وروي وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان رجلا
قال يا رسول الله اي العمل افضل قال الصبر والسماحة قال فاي اوجه
برد ذلك قال لاسهم الله تعالى في شيء من قضى بهما الله دروة الايمان
قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه دروة الايمان الصبر للحكم والرضى
بالعدل وردة في الاحياء ومنها انه علامة الايمان روي ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظ علي
الانصار فقال المومنون انتم فسكتوا فقال عمر يا رسول الله قال
وما علامة ايمانكم فقال نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى
بالقضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنون ورب الكعبة
روي ابو نعيم والخطيب في تاريخهما وق في الزهد فرع عن سويد بن
الحرث رضي الله تعالى عنه قال وفد رسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابع سبعة من وفد اي فلما وطئا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من هيئتنا
وزينا فقال ما انتم قلنا مومنون فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

1272

وقال لكل قوم حنيفة فما حنيفة قولكم وايمانكم قال سوء الخلق خمسة
عشرة خصلة خمسة منها امرنا بها رسول الله ان نؤمن بها وخمس امرنا
ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية وعن عليها الى ان اكرمنا
بشيء فذكرها هذا في الخمسة الثالثة الشكر عند الرخاء والصبر
عند البلاء والرضا بالقضاء وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اوتوا قوة عملا كادوا ان يكونوا ابنيا بالها من خصال
ما اشرفها وازينها واعظم ثوابها ومنها انه جزء الايمان بمنزلة
الراس من الجسد كما رواه ابو عمر مرفوعا وروي ايضا فيه عن علي
رضي الله تعالى عنه ان منزلة الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
واذا ذهب الصبر ذهب الايمان ومنها انه معول المسلم كما اورده
رزين عن جعفر بن ابي طالب مرفوعا وروي ايضا عن عمر بن عبد العزيز قال
الرضى منزلة عزيزة او قال منيعة ولكن قد جعل الله عز وجل في
الصبر معولا حسنا معول المسلم ايما بسنعين به ومنها انه
افضل عدة وعدة العاجل وسلاح القلوب قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما افضل عدة ما الصبر على الشدة وقال ابن مسعود رضي الله

تعالى عنه الصبر عدة القانل وسلاح المغلوب رواه ابو العباس بن
مسروق ومنها ان العمل لا يتم بدونه كما نقلها عن سهل بن عبد
الله رحمه الله تعالى ومنها انه ضياء قال النبي صلى الله عليه وسلم
الصبر ضياء ومنها انه حسن روي مرفوعا عن علي رضي الله تعالى عنه
انا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصبر حسن وكيف في الفقر
احسن وروي ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن واحسن منه الصبر عن محارم
الله تعالى ومنها انه كنز من كنوز الجنة اورده في الاحياء مرفوعا
وروي الخطيب في تاريخه عن علي رضي الله تعالى عنه قال ازعة بن
كنز الجنة احتساب الصدمة وكتمان المصيبة وصلة الرحم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومنها انه جزء مركب كما اورده في
الفردوس مرفوعا ومنها انه جزء عطاء وروي ايضا عن
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اعطي
احد عطاء واوسع من الصبر ومنها انه عبادة وروي القضاعي
عن عمر وابن عباس وانس عن ابن عمر مرفوعا وعن ابن عباس وانس عن علي

1272

45

رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتظار الفرج بالصبر عبادة وفي الفردوس الصبر على البلاء عبادة وروي طب عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصبر اول العبادة ورضا الله مفتاح الفرج وحسن الظن بالله تعالى واجزل لصاحبه وفي الفردوس عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصبر مفتاح الفرج والرفد عن الاجر قال بعض الصوفية الصبر في المحن عنوان الفرج وقال آخر في الصبر استجلاب الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله تعالى وفي الجزع استجلاب الغم وتعلل البدن واستصغار الحبيب وسوء الظن بالله تعالى وحمل الاثم وانتظار العقوبة وما احسن ما في العمل اصحاب هذا ومنها انه يمنح رجوه الاذكياء كما ذكره بعضهم ومنها انه مفتاح كل خير ومكرمة كما قاله الامام المجيد ومنها انه خير عوض قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما انعم الله تبارك وتعالى على عبد نعمة فانتزعها منه وعاضه من ذلك الصبر الا كان ما عاضه افضل مما انتزع منه بياض وروى م ابيا عن صهيب بضم الصاد المهملة وفتح

الها وسكون الهاء وبالموحدة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له وان اصابه ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمسلم وروي س عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اعجبكم ان المؤمن اذا اصابه خير احمد الله وشكر واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن مؤجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه وفي لفظ له عبد الرزاق والامام احمد فالمؤمن يؤجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه امرأته ومنها انه خير لا شوفيه وروي الطبراني عن الحسن قال الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر عند المصيبة فكم من منعم عليه لم يشكر ومبتلى لم يصبر ومنها انه زين العقل وجوهره وروى ابو حفص الشهرزوري عن الامام الجنيد رحمه الله تعالى قال ان الله تعالى امر المؤمنين بالايمان والايمان بالعقل والعقل بالصبر فالايمان زين المؤمن والعقل زين الايمان والصبر زين العقل وقال الامام المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الانسان

1272

العقل وجوهر العقل الصبر ومنها انه مطية لا تكبو ولا تذبو
وسيف لا ينكل ومناضل الحدثان كما قال بعضهم وفي رسالة المسترشدين
عن علي رضي الله تعالى عنه قال الصبر مطية لا تكبو اللطيمة منفح المسك
الناقة التي يركب مطاها ان ظهرها لا تكبو من الكبوة وهي الوقعة
كوقعة العاثر والوقعة عند ما يكرهه الانسان فيدبر من التدبير
بالتحريك وهو الجرح الذي يكون في ظهر البعير فيقال دبر يدبر دبرة بوزان
الكلم بالضم من الكل وهو العقل من كل ما تكلف به مناضل الحدثان
جاذ الدال معجمة بمعنى قاتل فالصبر يقاتل نوائب الدهر ومنها انه افضل
من عتق الرقاب وزيادة في الغزو وسوس بالاساد مرفوعا ومنها انه افضل
شهادة لمن مات به وعرفان لمن عيش قال بعض العلماء تجرع الصبر فان
قتلك فذلك شهيدا وان احياك احياك عزيزا وحكي بعض الاكابر
انه رأى فقيرا بمكة طاف بالبيت فاخرج من جيبه رقعة ونظر فيها
ومزقها كان ذا بعد فصل مثل ذلك في المرة الثانية والثالثة وسقط
مغشيا فاخرجت الرقعة فاذا فيها واصبر وما صبرك الا بالله
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ومنها انه من علامات التسليم والتوفيق

والتقوى

والتقوى والسعادة والزهد فاذ ذو النون المصري رحمه الله
تعالى من علامات التسليم مقابلة القضاء بالرضى والصبر عند البلاء
والشكر على الارتياح وقال بعضهم من امارات الموفق علامات
السعادة الصبر في المخافات والرفق عند الموازل وقال ابن المبارك
قال داود عليه السلام يا سليمان صل الله عليهما وسلم يا بني انما يستدل
على تقوى الرجل بثلاثة اشياء بحسن توكله على الله فيما ياتيه
وبحسن رضاه فيما اتاه وبحسن الصبر فيما فاته وقال غيره
الموفق من زاد صبرا واجدد والشقي من ساق القدر اليه خرقا
وزورا وروى ابو الليث في المنبه والقضاعي في مسنده
عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اساف الى الجنة سائق الى الحزات ومن اشفق من النار هان عليه
عن الشهوات ومن ترقب الموت عن اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات وقال حاتم الاصم رأس الزهد الثقة بالله
ووسطه الصبر وآخره الاخلاص ومنها ان الصابر يكتب من
خيار عباد الله تعالى قال كعب الاحبار رحمه الله تعالى من رضي بقضاء

1272

47

الله تعالى وصبر على البلاء كتب من خالص عباد الله تبارك وتعالى ومنها
انه لو كان رجلا كان كريما كارموها عن جاهلية مرحوما ومنها انه
كتب الصابرين ثلاثمائة درجة رويناه وابو الشيخ ورفع عن علي رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصبر ثلاثة صبر
على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة
كتب الله تعالى له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة بين كما بين السماء والارض
ومنها انه يعطى الحلم والعلم رويناه كذلك وصححه عن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تبارك وتعالى قال يا عيسى اني باعث من بعدك امة اذا اصابهم ما يحبون
حمدوا الله عز وجل وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم
ولا علم قال يا رب كيف يكون هذا ولا حلم ولا علم قال اعطهم من حلمي
وعلمي ومنها انه يكتب من الصابرين من يحشر معهم روي ابو الليث المرقندي
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال اول شيء كتبه الله تعالى في
اللوح المحفوظ لا اله الا الله محمد رسول الله من استسلم لقضائي وصبر على بلائي
وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين الباطنة

ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سواي
ومنها ان بركة مصيبة قال ابن المبارك رحمه الله تعالى المصيبة واحدة
فان جزع صاحبها فهي اثنتان يعني صارت المصيبة اثنين احداهما المصيبة
والثانية ذهاب اجر المصيبة وهو اعظم من المصيبة وهذا جاء في بعض
الادعية اللهم لا تحرمنا اجر الصابرين على مصيبتنا ومنها ان بارك يوصف
بالعجز روي ابن المبارك والزهد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
انه قال من لم يعد الصبر كمواجع الامور لم يجز ومنها انه لا يتبال ما يجب الا
بالصبر بقل والاحياء عن سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تكون مناحيون الا بالصبر على ما تكرهون وقال علي بن حسام
بحافنا سئلة بسنده رحمه الله تعالى من صبر على ما يكره رأى ما يحب
ومنها انه سئل المصنف به روي ابن المبارك في الزهد عن الحسن
رحمه الله تعالى قال اذا سمعت برأس بصير لا صبر له فاذا رأيته
صبر فصالك ومنها انه اذا صبر عدا بانه اياما كاملا واذا لم يصبر
لا يعد بانه اياما كاملا وسئل في الاحياء عن بعض الصحابة رضي الله تعالى
عنهم قال ما كان يعد ايمان الرجل اياما كاملا اذا لم يصبر وفي منثور الحكمة

1272

فالصحة الى لاحقة بارض العرب قال الطوع وانا معك قال الايمان
انا لاحق بارض الحجاز قال الصبر وانا معك قال الملك بضم الميم انا
لاحق بارض العراق قال العقل وانا معك ومنها انه كثير مركب والبر
روى ابو نعيم وغيره عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث من كنوز البر اخفاء الصدقة وكتمان المصيبة
وكتمان الشكوى يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني
الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته
ولا ذنب له وان توفيته توفيته الى رحمتي ورواه ق عن ابن عمر مرفوعا وزاد ومن
لم يصبر والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثالث عشر في بعض ما يتعلق بالصبر بعد ما تقدم

وفيه انواع الاول في معناه لغة واشتقاقا ولفظه مفرد والاصل
الحبس والمنع وقيل صبر نفسك وحبس حتى النفوس صبرا تنهى على جنسها
المصبورة التي نهى عنها في الحديث حبس البهيمة على الموت وقيل اصله
الشدة والغلظة ومنه الصبر المر والمعروف الشدة مرارته وكراهته
قال الاصمعي اذا قيل للرجل اصبر فمعناه اشدد قلبك قبل لقيها اصبارها وسمي الصبر

بضم الصاد الارض ذات الحصباء شدتها وصلابتها وقيل ما خوذ من
الجمع والضم فالصابر يجمع نفسه ويضمها عن الهلع والجزع قال وبه سمي
الصابرين والتحقيق ان في الصبر معاني الملائمة المنع والشدة
والضم يقال صبر اذا اتى بالصبر وتصبر اذا تكلفه واصطبر اذا اكتسبه وتعلمه وصابر اذا وفى حظه في مقاومة الصبر
وصبر نفسه وغيره بالتشديد اذا حملها على الصبر واسم الفاعل
صابر وصبار وصبور ومصابر ومصطبر فمصبر من صابر ومصطبر
من اصطبر ومصابر من صابر وصابر وصبور من اجية المبالغة
من الثلاثي كضراب وضروب الثاني في حقيقة الصبر خلق
فاضل من اخلاق النفس يمنع به من فضل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة
من قوى النفس التي بها صلاح شانها وهو امرها الثالث في اركانه
وهي ثلاثة حبس النفس عن التسخط بالقضاء وحبس اللسان عن القول
المسخط والشكوى وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الجيب ونحوه
فمتى ما قام الانسان بهذه الاركان حاز فضيلة الصبر الذي هو
نصف الايمان واصابه بمحنة منحة عظيمة واستحق بلبسه لهمة جسيمة

1272

وصار مكروها محبوبا وللاجر العظيم حائزا مصيبا الرابع
في الصنائع باعتبار تعلق الاحكام الخمسة به وينقسم هذا الاعتبار
الى واجب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح فالصبر الواجب
ثلاثة انواع احدها الصبر عن المحرمات قال رحمه الله والصبر
الصبر على المحظورات قوله الثاني الصبر على ادا الواجبات الثالث
الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالامراض والفقر وغيرها
والمندوب الصبر عن المكروهات والمحظور اي المحرم انواع الاول
الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت وكذلك الصبر عن الطيبة
والدواء وعلم الحز بر عند المخمصة حرام اذا خاف بتركه الموت وكذلك
الصبر عن المسئلة عند الفاقة وعدم القدرة على الكسب الثاني
صبر الانسان على ما يقصد هلاكه من سبع او حية او حريق او ما
او كافر يريد قتله خلاف استسلامه وصبره في الفتنة وقتال
المسلمين فانه مباح له الثالث صبره على قطع يده قالوا الفرائض
والمكروه وله امثلة الاول ان يصبر على الطعام والشراب واللبس
وجماع اهله حتى يتضرر به الثاني صبره عن جماع زوجته اذا احتاجت

الى ذلك ولم تحضر به الثالث صبره على فعل المكروه الرابع
صبره على فعل المستحب الخامس صبره على اذى يناله بحجة مكروهة
والشرع والمباح سواء الصبر عن كل فعل مستوي الطرفين جزئين
فعله وتركه والصبر عليه وبالجملة فالصبر على الواجب واجب وعن الحرام
حرام وعن الحرام واجب وعليه حرام وعلى المستحب مستحب وعنه
مكروه وعن المكروه مستحب وعليه مكروه وعن المباح مباح
الخامس في بيان اسماء الصبر بالاضافة الى متعلقه لما كان الصبر
المحمود هو الصبر النفساني الاختياري عن اجابة داعي الهوى المذموم
كان مراتبه واسماؤه بحسب متعلقه فان كان صبرا عن شهوة الفرج
المحرمة سمي عفة وضدها الفجور والزنى والعهر وان كان عن شهوة
البطن وعدم التسرع الى الطعام اوشاول ما يحمد منه سمي شرها ونفس
وشبع نفس وسمي ضده شرها وذناءة ووضاعة نفس وان كان
عن اظهار ما لا يحسن اظهاره من الكلام سمي كتمان سر وضده اذاعة
وافشاء او بهمة او فحشا او سبا او كذبا او هذرا وان كان عن فضول
العيش سمي زهدا وضده حرصا وان كان على مقدور يكون من الدنيا سمي قناعة

1272

وبضادّه الحرمن وان كان عن اجابة داعي الغضب سمي حلما وضدّه
برما وان كان عن اجابة داعي العجلة سمي وقارا وتؤدة وضدّه طيشا
وخفة وان كان عن اجابة داعي الهوى والطرب سمي تجاهة وضدّه
جبنا وخورا وان كان عن اجابة داعي الاستقذار سمي قنوعا وضدّه
استقذارا وعنوبة وان كان عن اجابة داعي الامساك والبخل سمي جودا
وضدّه بخلا وان كان عن اجابة داعي الطعام والشراب في وقت مخصوص
سمي صوما وان كان عن اجابة داعي الكسل سمي كيسا بمنعها الكاذكان
كان عن اجابة داعي الفكر الكل من الناس وقد مر حمل كلهم سمي عودة فلله
عند كل فعل وترك اسم يخصّه بحسب متعلقه والاسم الجامع لذلك كله
الصبر وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر من اولها
الى آخرها وكذا اسمي عدلا اذا تعلق بالعقوبة بين الحالتين وضدّه
الظلم وسمي سماحة اذا تعلق بهذه الواجب والمستحب والاختيار
المساوي للعفو بين الصبر والمصبرة والاصطبار والمصابرة
الفرق بين هذه الاسماء بحسب حال العبد في نفسه وحاله مع غيره فان
حبس نفسه ومنعها عن اجابة داعي ما لا ينبغي ان كان خلقا لله وملكة سمي

صبرا

صبرا ان كان بتكلف وتمرن وتجرع مرارته سمي تصبرا والاصطبار
ابلغ من التصبر فانه افتعال من الصبر كما ان التكسب مذمة الا كتساب
فلا يزال المتصبر يتكرر حتى يصير اصطبارا والمصابرة مقاومة الخصم
في ميدان الصبر فانها مفاعلة من الجانبين كالمشاتمة
والمضاربة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله فامرهم بالصبر وهو حال المصابر في نفسه
والمصابرة وهي حالته في الصبر مع خصمه والمرابطة وهي الثبات
واللزوم والاقامة على التصبر والمصابرة ضد يصبر العبد ولا
يصابر وقد يصابر ولا يرابط وقد يصبر ويصابر ويرابط بن غير
تعبد بالتقوى فاخبر سبحانه وتعالى ان فلاح ذلك كله التقوى وان الفلاح
موقوف عليها فصال واتقوا الله لعلكم تفلحون فالمرابطة كالملازمة
الثغر الذي يخاف منه هجوم العدو ومنه في الظاهر فهي لزوم ثغر القلب
لئلا يدخله الهوى والشيطان فيزيله عن ملكه وذكر جميع ذلك في عدة
الصابرين وقال قوم بضم الفاء وفتح الراء المشددة وتأنيث
الكلمات بنون مضمومة مشددة كما قاله صوفية رحمة الله تعالى

1272

قلت لعابد وبينا الحذر اوصني فقال عليك بالصبر والتصبر والاصطبار
فقلت ما الصبر وما التصبر وما الاصطبار فقال اما الصبر
فالتسليم والرضى بنزول المصائب والبلوى وتوطين النفس عليها
قبل حلولها والتصبر فتجرع مرارتها عند نزولها وتجاهدة النفس على
هدوئها وسكونها والاصطبار فاستقبال ما يرد من المصائب والبلوى
بالطلاقة والبشر واستطاولها لا بنزل منها بالاعتبار والفكر فاذا كان
العبد كذلك كان مصطبرا اما لو سألت ما تقدم بزيادة وبما خوسباق وقال
الامام ابو بكر الطرطوشي بالشين المعجمة رحمه الله تعالى المتصبر من صبر في
الله على المكاره فارة تجزء وتارة يصبر والصابر لا يشكو ولا يجزء الصبور
الثابت على هذه الحالات كلها والمصابرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق
الصبر في الصبر فيخرج الصبر عن الصبر كما قيل بيت

صابر الصبر فاستغاث به الصبر ... وصاح المحب للصبر صبرا

وفي لفظ فصاح الصبور يا صبر صبرا وقال الطرطوشي وهذا قوي وجيه
قيل والصبر واجب اوفان ورد منه قولا فاضل بيت

صبرت على الاقدار صبر اصادق ... الى ان نبا دوي الصبر لاصبر الصبري

السابع في ان الشكوى هل تنافي الصبر قال في عدة الصابرين الشكوى الى
المخلوق تضاد الصبر الا ان كانت للاستعانة بارشاده او معاونته او التوصل
الى دوائه فلا يقدح ذلك في الصبر كما حكاه المريض للطبيب بسكانه وما جاء
مطلوبا من مستصرخ بحاله واضطراره المبتلى بالبلاء من يرجو ان يكون فرجه
على يديه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يسأله عن
حاله ويقول كيف تجدك وهذا استخبار منه واستعلام لحاله والشكوى
الى الله تعالى لا تضاد الصبر بل هي مطلوبة بل اخبر عن عبده ايوب بالشكوى
الى ربه جل وعلا وجعل الشكوى اليه وحده هو الصبر والله تعالى جميل يحب
سمع شكواه وتضرعه ودعاءه وقد قرأ قراءة سباوك وتعالى مرارا تضرع
الموحدون لربهم وما يستكينون وما البلاء كما قال ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون والعبد اضعف ان تحمل الا بلاء ومنه ان يستكين له ويتضرع
اليه وهو تعالى يحب من عبده ان تحمل عليه بلاء ومنه ان يستكين له ويتضرع
اليه وهو تعالى يحب من شكواه الى خلقه وعجزه ان يشكوا ما به اليه وقيل
لبعضهم كيف تشكي الى ربك ما لا يخفى عليه فقال

قالوا اشكو اليه ... مالا يخفى عليه ... فقلت ربي يرضى ... ذل العبد اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

52

وقد قال يونس بن متى صلى الله عليه وسلم سبحانك اني كنت من الظالمين فقال الله
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وقال ايوب صلى الله عليه وسلم ربي مسني
الضر وانت ارحم الراحمين وقال يعقوب عليه الصلوة والسلام انما اشكو
بثي وحزني الى الله وقال موسى صلى الله عليه وسلم رب اني لما انزلت الي من خير
فقير وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة
حيلتي واما قول سيدنا يعقوب صلى الله عليه وسلم يا اسفى على يوسف
فاجاب العلماء عنه بجوابين احدهما يبكي الى الله تعالى لا منه والحاده بن
الاصابع والثاني انه اذا اراد به الدعاء فالمعنى يا ويلتا ارحم ابني قال سعيد
بن عيينة بعين معونة فحيه معونة فاحوى باكنة فتون رحمه الله تعالى
من شكى الى الناس وهو في شكواه راض بقدر الله تعالى لم تكتب حزعا الى قوله
عليه الصلوة والسلام يا جبريل على الصلوة والسلام مرضت فما عادني
كيف تجدك قال الاجدني يا جبريل معموما واجدني مكروبا فوله لعائشة رضي
الله تعالى عنها لما قالت وارأساه بل انا وارأساه والناس في اضعافه
قال بعضهم الصبر على ثلاث مقامات اولها ترك الشكوى لغيره وحبتها تسلين
والثالث الرضى بالقضاء وهذه درجة الزاهدين والثالثة اللهم ما يقع به

مولاه وهذه درجة الصديقين وقال بعضهم الصبر صبران
فصبر على ترك المحارم والمأثوم وصبر على فعل الطاعات
والقربات والثاني اكثر ثوابا بالاية المفصوحة وقال عبد الرحمن
ابن زيد من اسلم الصبر فيه ما بين الصبر لله فيما احب وان ثقل
على النفس والبدن والصبر لله عما كره وان نازعت اليه الاهواء
فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين سلم عليهم اي تسلم عليهم
الملائكة كما تقدم في الباب قبله والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع عشر في بعض حكايات الصابرين

قد كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون
عقابا يتحاصون على الصبر ويعيرون فضله ويعتبرون بالجزع
اهله اشارا للظهور وتزينا بالحلم وطلبا للمروءة وفرارا من
الاستكانة الى حسن العزا حتى ان كان الرجل منهم ليفقد جميعه
فلا يعرف ذلك فيه فلما جاء الاسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر
واشتهر تزايد في ذلك المرغبة وارتفعت للصابرين الرتبة
وهذا طرف من اخبار الصابرين والصابرات رضي الله تعالى عنهم

1272

وحشرنا معهم لمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم ودخل عليه
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال بابي انت وامي انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت احد من الانبياء وعممت حتى صرنا فيك سواء وخصصت
حتى صرت سلاة عن من سواك وعظمت في الصدمة وحللت عن البكاء
ولولا ان موتك كان احياء لامتك وانك نهيت عن البكاء لحزنا لحزناك
بالنفوس واقعدنا عليك ما في النفوس ولكنا فاما ما لا نستطيع دفعه
عدة فكمده وادكار وهم داخل فاذكرنا عند ربك ولنكن من بالك
فلولا ما خلفت علينا من السكينة لم نقم لما نزل بنا من الوحشة فانك
بن عرفنا احتاج احد بعده الى تعاز في كلام سواك والصدمة فوق مقام
عظيم وان الوفاة النبوية سلاة بفتح اوله من السلو والماقي بالعزو
على الافصح الاكثر موخر العين ومقدمها والسون عظام الرأس
والكمد بالتحريك الحزن المكتوم واد كار مقلة بد المجمة وكان
سبب موت ابي بكر رضي الله تعالى عنه الكمد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قوته على امر الله سبحانه ولما احتضر ابو بكر رضي الله
تعالى عنه بكت عائشة فقال لها يا بنية هذا والله الموت الذي

كتبه

كتبه على جميع خلقه فلا بد لنا منه وذكر صاحب زهر الآداب
ان الصديق لما توفي ودفن عائشة رضي الله عنها على قبره وقالت
نضر الله وجهك يا ابت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا
مذلا وما وليتها وللآخرة معزا باقيا لك عليها وان احق الحزا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزاك واعظم المصايب
بعده فقدك ان كان الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك
وانا استخير الله فيك بالصبر واستحثه بالاستغفار لك اما الذين
كانوا قاموا بامر الدنيا بعدك بامر الدين لما وهي شعثه وتفاقم
صدعه ورجعت جواذبه فصاك سلاح الله مودع غير قالية لحالك
ولا زاوية على القصد فيك وذكر بعض المؤرخين ان عبد الله بن
الزبير رضي الله تعالى عنهما دخل على امه وهي الموجوع الذي قتل فيه فقال
لها ما ترى قالت ان كنت على الحق وتدعو اليه فقدم رضه قتل عليه
اصحابه ولا تعولي اني كنت على الحق فلما وهن اصحابي ضعف نبتي
فليس هذا فعل الاحرار ولا فعل من يريد جر كوخلدوك في الدنيا
الفعل احسن فامتع به يا بن الزبير لضربة بالسيف فوق احبابي

واد

1272.

وقف ثعالبي

ضربة بالسوط في ذل فقال لها والله هذا رأيي وإليه وقف به
داعيا إلى الله عز وجل إلى أن قال له والله إني لأرجو أن
يكون عزائي عنك حسنا بعد أن لعهدي فان في نفسي إنا نظر إليها
يصير إليه أمرك ثم قال اللهم ارحم طول ذلك النحب والظمأ وهو
المدينة ومكة وبرؤه بأمه اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ورضيت
بقضائك فيه فاثبني في عبدك أيوب وأبلني بالشاكرين ثم وضع يده
في حلق الزرع تحت ثوبه فقالت فاهذا فعل من يريد غير ما تريد فقال
إنما لبسته لأشد مسك ولست خائفا القتل وإنما أخاف الحملة
فقالت لا تفسد علي وإن الشاة لا تبالي بالشفرة بعد الذبح والموت
فلما قتل رضي الله تعالى عنه ما تركت من عينها دمعة وكانت تقف
على جثته وهو مقتول فتقول لعبد قتلوك فوا ما صواما قواما
الهواجر ومن قتل ظلما باطلا فقد قتلت على حق ووقفت عليه بعد
مدة من قتله فقالت أما إن هذا الراكب إن نزل عن دابته وكان
الحجاج آل على نفسه إلا نتركه على جثته حتى تنتفع فيه أنه
قلب حولا كاملا حتى عشش الطير في جمجمة رأسه ولم يخف لأنه كان

اعتدي

اعتدي بالغسل والصبر حتى فارقها فلما مضى الحول ولاكر ان أسر
امه في عذر شفاعتها فيه انك الحجاج في مجلسه فقال فرح الله
الأمير أما إن هذا الخطيب إن نزل عن منبره فامر بقتله وقال لمن
حوله انظروا إلى نعطها صبر تحولا وجعلت ولدها خطيبا وكلمنا
بكلام لم نزا مرسنة فقيل إياها الأمير لم تسمع منها ما يشوقك قال أما
سمعتم قولها فرح الله الأمير فانها أشارت إلى قوله تعالى حتى إذا أوجفتم
بها أو نوا أخو ثائم بقية وقال لها كيف رأيت ما فعل بابنك فقالت
أفسد تعليمه وأساء أدبه وأفسد عليك أحوالك وهو ضعف النحيب
فلما تصوت طويل الظما شدة العطش المسلم حتى إن خادع إن
الغسل إذا ذاقه أو هذا كبره أو نحى من أطراقه عشش يستبين
سمحين أو لها مشدة وإني أحد عشا وهو مكان يأوي إليه وقال
عروة بن الزبير دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء وهي ابنة
مائة سنة وما شكونا من عقلها شيئا قبل قتله مشورتا وروية وحجة
فقال لها عبد الله عجد شك قالت وجعة قال إن الموت لراحة
خوف أن تقيل فخر بذلك صعقه وقال تعالى لعيسى يوم لا تفعل

1272

فو الله ما احب ان اموت حتى يأتي على اعذر لك امّا ما بطعنة فقد
رأيت عيني وامّا ان مثل فاحتسبك وابيك ان تقطر من نصل نطفة
تخاف على نفسك منها القتل ومت كريمًا واصبر ما عند الله خير
لك فلما قتل دخل عليها عبد الله بن عمر يعزيها فقالت لاهذه
اعزي الله واصبري فان هذه لحنت لبنت بني وامّا الارواح
عند الله فقالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي راس يحيى بن
زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل يا ابنة فطنت بفتح الطاء المهملة
وكسرها بن النطفة كالنهم الحفنة بالضم الحال والامر والخطب
الجلل وهي الجسيمة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان
ام ابي طلحة تبكي فجزع ابو طلحة مقبض الصبي فقالت لا تحدثوا
لا تحدثوا ابا طلحة حتى اكون انا احدثه فلما رجع ابو طلحة قالت
ما فعل ابني فقالت هو اسكن ما كان فقربت له العشاء فاكل وشرب
ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فاصاب منها فلما رأت
انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارأيت لو ان قومًا
اعاروا اعارتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الم ان يعطوهم قال لا

جمع الجثة

وفي

وفي لفظ الزرنبا يا طلحة الى آل فلان استعاروا عارية يعنون بها
فلما طلب منهم شق ذلك عليهم قال ما انصفوا قالت فان فلانا
لابنها كان عارية من الله عز وجل وقبضه فاسترجع وغضب
ثم قال تركتني حتى اذا تلطخت اخبرتني بابني فلما اصبح غدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما في ليلتهما
فولدت غلامًا قال لي ابو طلحة احمله حتى ياتي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعثت معه بتمرات فاتى به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال امعه شيء قلت نعم تمرات فاخذها النبي صلى الله
عليه وسلم فمضغها ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه
وسماه عبد الله قال ابن عيينة فقال رجل وهو عبد الله بن وقاص
وهو يعني هو حدة سخاية مفتوحة من الانصار وواسبعة. وفي رواية سبعة اولاد كلهم قد قرؤوا القرآن يعني من
اولاد عبد الله حم وفي الدلايل من طريق هذا خلاصتها وزاد
طاهر بن محمد الحداد وعيون المجالس بان ابا طلحة قال لها بعد ولد

1272.

انا احق بالصبر منك ثم قام فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لكما في ليلتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل
يا رسول الله وما كان من صبرها قال كان في بني اسرائيل امراة
وكان لها زوج وكان منه غلامان فامرها بطعام يريد دعوا عليه
الناس فصعد واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان الى بئر
موقعا في بئر كانت في الدار فكرهت ان ينفضح على رؤوسهما فتح
فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما رجع زوجها دخل رؤوسهما فقال
ابن ابناي قالت هما في البيت وانا ممتشطة بين رأسي الطيب ونعرت
الرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فنادا هما
ابوهما فخرجا يسعيان فقال المراة سبحان الله والله فقد كانا ميتين
ولكن الله احياهما بتوابة الصبري ابن ابي طلحة المتوفي هو ابو عمير
الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازحه فيقول له ما فعل النغير
بضم النون فنغين معجمة مفتوحة فشناة تحتية ظاربطن ابو طلحة الاول

ام سليم سكن ابنه سكن بالموت لوجود العافية وانما اراد ت بما انه
كان مترجيا لعارض المرض فسكن بالموت وحملها على الستر الى
العبارة المخالفة في الصبر والتسليم. ورجا اخلافه عليها اما قالت
لها او لعلمت ابا طلحة بالحال لم تبلغ العرض الذي اراده فلما
علم الله صدق نيتها بلغها مناها واصلح لهم ذريتهم واخلاف
الرواة في عدة الاولاد هل هي تسعة او سبعة تحمل ان احدهم
تصحيف وتحمل عدمه وجمع بان المراد بالسبعة مربعة القران
كلهم وبالتسعة من والمعطة وله من الولد عباد بن سعد وغيره
من علماء البصرة اسحق واسمعيل وعبد الله ويعقوب وعمرو
والقسم وعمارة وابرهيم وعمير وزيد ومحمد وازيغ بن الالثات
الفاطع المتجسس والمعذر بالجاء استرجع اي قال انا لله وانا اليه
راجعون اعرس كابنه من الوطئ وعن انس رضي الله تعالى عنه
ان ابنا له مات فحمل وضعه في قبره قال اللهم ان عبدك وفي سط
اللهم عبدك بن عبدك وقد ترك ذلك فارفق به وارحمه وجاف الارض
عن جنبيه وصعد نبوله بحسن واصح ابواب السماء روحه ثم جاء الى

1272.

اهله فاكل وشرب واتاهن وعشى اهله ساومان لصبا الله بن غالب
المازني رضي الله تعالى عنه في الطاعون الجارف سبع سنين في يوم
واحد فقال اللهم اني مسلم فقال نافع اشكى بن لعبد الله بن
عمر فاسندة وجهه عليه حتى قال بعض الامور لقد حسبنا على هذا
الشيخ ان حدث بهذا الغلام حدث فاتا الغلام فخرج الغلام
وجاريه وما احدا يرى سوادا منه فقيل له في ذلك فقال انما
كان ذلك رحمة له فلما وضع امرأة الله وضعنا به وفي رواية اذا
رأينا الله قد غلب على شيء قاله عنه وفي رواية فلما قضى على العبد
ضحك فقال له بعض ولده اتضحك على قبره فقال اني كابدت
الشيطان قال ابرهيم التيمي يعني لعبد الله بن مسعود واخوه عتبة
رضي الله تعالى عنهما فقال كان اعز الناس علي فاذ وارا اه استرجع
وقال ما يسرني انه بين ظهرانيكم حيا قيل كيف يكون هذا وهو اعز
الناس عليك قال اني اوجر فيه اصابني مرة ان يوجر في باق قال محمد
بن اسحق اقبلت صفية امة عبد المطلب رضي الله تعالى عنها فيما
يعني لتنظر الى اخيها الا يوبا حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه

يعني

يعني باخذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير رضي الله
تعالى عنه القها فاوجها الازري ما باخيها فلقيها الزبير فقالت
يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قالت
ولم وقد بلغني انه قد مثل باخي وذالك في ذات الله عز وجل فما
ارضانا بما كان من ذلك فلاحتسبن ولاصبرن فاخذه لقولها
قال دخل سبيلها فاتته فنظر اليه وصلى عليه واسترجع واستغفر
له باق وروي ساغر الى رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم
احد خاص اهل المدينة حصنة فقالوا اهل محمد حتى كرت الصوارخ
في نواحي المدينة فخرجت امراة من الانصار بحرمة فاستقبلت بابنها
وابيها وزوجها واخيها لا ادري ايهم استقبلت اولا فلما مرت
على آخرهم قالت من مولاة قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك
قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا امامك فضاقت
حتى ذهبت اليه فاخذت بناحية ثوبه وجعلت تقول بابي وامي انت
وامي يا رسول الله لا ابالي اذا سلمت بمن عطبت حاص بحا وصاد
مهملين اي نفروروي باق في الدلائل عن اسمعيل بن محمد بن سعد

1272

ابن ابي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة
من بني دينار وقد اصيب زوجها وابنها واخوها معه صلى
الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين
قالت اروني حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رات انه قد
كل مصيبة بعدك جلل اي هين يكسر الدال المهملة وسكون اللام جلد
منحبة جلل بجيم مفتوحة ولامين اي بصبر وروي بناء على اي جاء
قال وجئنا اسماء بنت ابي حازم وقد اصيب ابناها
فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فقال كل قتيبة
بعدك جلل والله لهذا الفخر الذي اراه علي وبجهك اشد من
مصابهما ابو حازم بحاء مهملة وزاي مفتوحة بينهما الف اسمه فهاد
وفي المجالسة للدينوري بسنده ان احمد بن المعذل علق به موت ابنه فاسترجع
ثم انشا يقول نؤمل جنة لا موت فيها وقد ارانا الاكيدرها الملاء
وروي باسناده عن سفيان الثوري قال ما في الارض احد اهان علي من سعيد
يعني ابنه وما في الارض يموت احب الي منه وكان سفيان بن سليمان

جاس

جالسا فسمع صوتا فقال اللهم اجرها باعز اهل علي فمضت
رسوله اليه فاخبره انه قد مات ومات بن شريح الفاضي
فحزنه وغسله وصلى عليه ودفنه ولم يستعن به احد وجلس
للقضاء من الغد فجاء الناس على حسب العادة يعودونه ويسلمون
عنه فقال الآن فقد الامين والوجيع فظن الناس انه عوفي
فسروا بذلك فقال احتسبناه في حياة الله عز وجل وهو صحيح
فعجب الناس من ذلك وكان يقول اني لاصاب بالمصيبة فاحمد
الله عليها اربع مرات احمده اذ لم تكن اعظم مما هي واحمده اذ
رزقني الصبر عليها واحمده اذ وهني للاسترجاع لما ارجو فيه
من الثواب واحمده اذ لم يجعلها في ديني وروى الله العامل
اذا ابتلاه الله بشيء على يده فخافه منها فليبر مصابه
وروي ان عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيهاجرون الى الشام
فيفتح ويكون فيكم داكا ذنا بل وكا لحدة يا حذ مراق الرجل
فيشهد الله به انفسهم ويزكي به اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ

1272

سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه الطاعون فاصابهم الطاعون فلم ينج احدا، زاد زنجا امسى حتى طعن اسقه عبد الرحمن الذي كان يكنى به وهو احب الناس اليه وجع معاذ ابن المستورد وجعه مكروبا فقال يا عبد الرحمن كيف انت فاستجابه وقال يا ابت الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فقال معاذ وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين فمات من ليلته ووقف عمر العذاسي ثم طعن في سبابته فجعل يقول ما يسرني ان لي بما حر النعم الدمل يدا بما معه مضمومة فميم مضمومة قال العزازي وجاء به بالتخفيف والشد يد معروف يكنى بذلك على التفاؤل لبريه الجدري بضم الطاء المهملة وشد يد الدال هي القطعة من اللحم قطعت المراق بضم الميم وتخفيف الراء وشد يد الفاء موضع ما رق من اسفل البطن ولان ولا واحد له من لفظه وسمه دابرة قاله الجوهري وقال الهروي في الغريب واحدها مرق ومنه ما سفل من البطن والمواضع التي ترق جلودها حمر بضم الحاء المهملة وسكون الميم والغين مصدر وذكر عنه حدث طويل غير هذا في موت ابيه وسنده واه جدا وروى بانه لما

مثل

مثل لاصحاب عمر بن رضي الله تعالى عنهم انهما محمد بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهم قال واعوق بالنار في جفنة حار فقام الى محمد فجلست فيه فكلت الغيط حتى تحبب قدماه ما شاء الله سنين وحاجبين السحب بالضم ما امتد من اللحين حين يخلبه وكان ابو درلا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ لا سبيل لك ولد فقال الحمد لله الذي اخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء عن الاصمعي عن بعض اهل العلم قال لقي بحراء بميم فجيم ساكنة وابي هريرة من مور الى اخيه شفيق فكانه لم يرد ذلك فيه فقال له اليزيد هل لقاء البذاخ احد قبلي قال نعم اخبرنا الله عز وجل انا سنحو سورة ياسين قوله عن مسلمة بن هاشم بسين مهملة ساكنة ثم ناء معجمة انه كان ياكل يوما فجاء رجل فقال مات اخوك فقال هيهات فمضى الى اجلس فكل فقال ما سبقني البذاخ احد فقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ودخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال الوالد المؤدب الرشيد الصالح حريظ من فالحش منه ان عيل فوعه فتعلم احسنه حيا وليسية لانهم كانوا يقولون ان كان لسنة طلع لصاحبها

1272

في البيت وان كانت خشنة يلبسه فذكره عبد الملك ان عيشها ابوه فتجرع
لكونها كانت خشنة فقال او صبي امير المؤمنين فعلم عمر سبب منعه فقال
ولم ما نهى عوانك فقد رمك احدك امير في اصحابي مرارا فقد مك فحدثه
في مبرانك فقال واما والله يا امير المؤمنين لان اكون في ما تحب احبابي من ان
اكون في ما تحب فلما سمعها قال عبد الملك الحق من ربك فلا تكون من المخسرين
فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ولما اشرف على الاحتضار دخل
عليه فقال له كيف تجدك فقال احدثني في الموت فاحفني يا اب فان
نوابا الله عز وجل جزلك من فقال والله يا بني لان اكون في مبرا فاحب
الي من ان اكون في مبرانك فقال اسنه لان يكون ما تحب احبابي من ان يكون
ما احب فلما مات وقف على قبره فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا
مولودا وبارا ناشئا ان كنت لمن اعز الابناء الي الحية وما احبابي وعوانك
فاحبني الى الله تعالى اذ خلك الى الدنيا كما احب واخرجك منها كما احب
فالوا جبه علي في نعم الله واحسانه الي ان احب ما احبا الله لي وكتب الي عامله
ان عبد الملك بن عمر كان عبدا ان عبد الله احسن اليه والى ابيه فيه
اعاشه ما عاش ثم قبضه اليه وكان ما علمت والله به اعلم حرا بن صالحي

شباب

شباب اهل بيته قراءة للقرآن وعمرا بالخير واعوذ بالله ان يكون لي
محنة في شيء من الاشياء ومخالفة محبة الله فان ذلك لا يحسن بي واحب
الي ومتابعة فيه علي وقد قلت عند البرء كان ما امر الله به فالواجب له
عند المصيبة هو الصبر الاجزا ولا اعلم ما بك عليه باكية ولا
ناحت علينا نائحة ولا اجتمع لذلك احد فقد نصينا الذين هم احق بالبكا
عليه عز ذلك كله وعزاه رجل واشار بيده فقال له اشر بيمينك
فقال الرجل انا وفوت عبد الملك انا فسئل عن مصائب المسلمين ولما
رجع برزة فنزعوه مزرورا فوقف عليهم وفي بعضهم فقصر فقال له
عمر قصرت وذهبي اخرجت ومنه فقال له اعرف فقال له مسئلة
يا امير المؤمنين انتزع عليك لها وانما انقضت يدك من قبر عبد الملك
آنفا فقال ان الجزع قبل المصيبة فاذا نزلت عليك فالصبر والرضاء
وذكر هذه القصة بنا حاو غيرهما من طرق فاذ الحنا وابو عمرو الاوزاعي
رضي الله تعالى عنه حدثني بعض الحكما قال خرجت وانا وبدا الرباط حتى
اذا كنت بعبر مش مهراة انا بطلة وفيها رحل قد ذهب صباه فاسرعت
بداره ورحلاه وهو يقول الحمد لسيدي ومولاي الذي اقدم اي احرك حمدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

بوا في محامد خلقك لفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير من
خلقت تفضيلا فضلت علي وردّ علي السلام فقلت له رحمك الله علي
اي نعمة تجده او على اي فضيلة من فضائلك تشكره فقال ويلي ويك
ما قد صنع بي فلان بلى قال والله فوان الله تعالى صب علي نارا تحرقني
واما الجمال فوشوش واما التجار فاعرضني واما الارض فخسفت
بي فاوحى الله سبحانه وتعالى الى الاحباء ولا ازدادت له الا شكرا
وان لي الى الله حاجة ينبغي لي كان سجاهدني او قد صلاتي وتطيعني
عند افطاري فقد فعلت منذ امس فانظر هل يجيء لي فخرجت في طلبه
حتى اذا صرت بين كثبان الرمال واذا انا بسبع قد افترس الغلام يأكله
فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اوفي هذا العبد الصالح بجواره
قال فانيخت وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله انت
اكرم على الله عز وجل وافوه منزلة او بزعمك الله يوب صلوات الله
وسلامه عليه فقال بلى ايوب اكرم على الله عز وجل مني واعظم عند
الله منزلة مني غير انه ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه
من كان يأنس به وكان عرضا لمزار الطريق واعلم ان اسلك الذي اخبرك

به وسألتني اطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك فيه فقال
الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة ووضع
على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا
اليه راجعون فكيف اعمل في امره ومن يصلي على غسله وكفنه ودفنه
فبينا انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرف
اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما لك وما هذا فاخبرتهم
بقصتي فكشف بعض الجماعة وجهه فعرفه وقال انه ابو فلانة
الحربي وانه ابتلاه بهذا البلاء منذ اربع عشرة سنة واعتكف
في هذا الموضع وانطلق ما سمعه يقول اللهم لا تخلف لعبدي ذريته
بتعسيلي فحملوه والتأبر فغسلوا وكفنوا وحملوا واقاموني حتى غسلنا
بماء البحر وكفناه بثوابه كانت معهم وقدمت انا فصليت عليه
مع الجماعة ودفناه في مظلمه وجلست على قبره اسأله القرآن
الى ان مضى من الليل ساعة فغلبتني عيوني واتى صاحبي في احسن
صورة واجمل زي في زورقه خضراء عليه ثياب خضر فاتيا يتلوا
القرآن فقلت له انت صاحبي فقال لي قلت فالذي صبرك الى ما رأيت

1272

فقال اعلم اني وردت مع الصابرين على عز وجل في وردت بنا ابوها
الا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء والتقت رواها ابو العباس
بن مسروق وحاق الثواب كان صلة بن اشيم في مقبرة ومعه
بنته فقال لابيه اني بنت مذمم فضائل حتى اعتقبك فاضل حتى قتل
ثم بعده ابوه فضائل فقتل فاذا جمع الناس هذا مناقبه مناقبه
العذرية وزوجه صلة فقالت هل تزوجا بكرا ان كنت جئتني
لتهنيني وان كنت جئت لغيره فلا فرجع اليه ساشوي غلام لعبد
الرحمن بن بزين بجوحة وآتاه سلة معصوبة بثوبها تاسكه
وآخره نون شواء فلما جا بالسفود نزع اللحم وذرى بالسفود بزوق
موضع على ابن له فضله فصاح اهله فلما سمع الصوت قال ما هذا
فقيل له خرج فاذا ابنه متطرحا بالعلاء وقال اذهب فاشتر ولكن
غيب وجهك عن ما السفود بفتح الباء بين المهملة ثم فاسدة مشددة
يشوي فيها اللحم وروى بنا عن عطاء بن يسار قال كان مع جار بقلاء
عوف بزلة ضغط في التنور فجاءت به كانه جمله فوضعه بين يدي
فنظر اليه وقال اذهبي فاشتري التنور المكان الذي يخبز فيه الخمير

الرماد

والخبز وكلما احترق من النار الواحدة ثمنه وقيل لعبد الله
ابن معقل سكون المهملة وفاء ان اسنادا عرق فذهب ليخرج من المسجد
فاذا الشمس قل ما بقي منها فرجع وقال حتى اصلي المغرب بها ولما
مات ذر بن عمر بن ذر ومات فجاة جاء ابوه فوجدا صلبيه سكوتا
فقال ما يبكيكم انا والله ما ظلمنا ولا قهرنا ولا ذهب لنا حق
ولا احتفل بنا ولا اراد غيرنا وما لنا على الله معتب فلما وضعه
وقف على قبره فقال رحمك الله يا اباذر والله لقد كنت بارا
ولقد كنت عليك حزنا وما الى لقاءه وحشة وما عليا فقدك من
خصاصة ولا ذهبت لنا بعزة ولا ابقيت علينا من ذل ولقد شغلني
الحزن على اباذر وما بقي الى احد مع الله حاجة وما يسرني ان
كنت المقدم قبله ولولا موقف المطلع لحسبت ان اكون مكانك وقد
شغلني الحزن لنفسي الحزن على اباذر خصاصا مذ اليوم الفضل المطلع ما ليس به
عنى به الموقف يوم القيمة او ما يشرف عليه من مكان عال وقال
بعضهم خرجت الى اليمن فترك على امراة لها مال كثير ورقيق ولد وحال
حسنة فلما بعدت هاجر فضيت من تلك الوجه حاجتي فلما اردت الرحيل

1272

قلت لها الدلك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذه البلدة فانزل على قبر
اعوانا ثم نزلت عليها فوجدتها قد ذهب مالها ورقها ومات ولدها
وما عين منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقلت لها تضحكين مع ما قد نزل
بك فقالت يا عبد الله كنت في بالي فنقلني الى مكان كريمة فقلت انها من
علة الشكر فاما اليوم وفي هذه الحالة اضحك شكرا لله عز وجل على ما
اعطاني من الصبر وروي انه لما مات يحيى بن عياض بن عقبة الفهري
نزل ابوه في قبره فقال له رجل والله ان كان لسيد الجلساء فاحتسبه
فقال وما عيبي وقد كان بالامس من رسنة الحياة الدنيا وحلو العيش
من الباقيات الصالحات وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض
ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه الي
رحمة الله تعالى عليه فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا
فاحببت ما احب الله عز وجل وقال الاحنف بن قيس تعلموا الحلم
والصبر فاني لطمت صبيا لي بمن قال من قيس بن عاصم قبل وما
بلغ بن حليم قالوا فقدوا عبدا اذا بانه مقتولا وبقاتله
مكبولا فما حل حبوته ولا قطع خدمته حتى وضع منه ثم انفتل الى

قاتله

قاتله فقال له ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال غضب قال اوكلما
غضبت قتلت اهلت نفسك وعصيت ربك وافقلت عدوك اذهب
فقد اعتقتك ثم التفت الى ابيه فقال يا بني اعدوا الي اخيكم
غسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما فرغوا
قال اقاتله لعبت منكم ومني بن فرعون فلا اراها ترض بما
صنعتم فاعطوها دية ابنها فصبر بن مالي واصيب عمرو بن كعب
الهمداني فتسرع مع جماعة بن بنوه فكلموا اباه الخبر ثم طلبه فلم يجزع
وقال الحمد لله الذي جعل من صلبي شهيدا ثم استشهد ابن له آخر
بجرجان فلما علمه قال الحمد لله الذي وفى مني شهيدا ثم قال
ابن عون كان محمد بن سيرين اذا اصابته مصيبة يكون كأن قبل
ذلك لا تحدث ويضحك الا انه يوم مات حصة جعل يكشر واثبت
تعرفني في وجهه ذلك اسحاق ومات له اخ فنوح عليه فلما كان من الغد
اراد ذكره فلم يستوح لجلسة فجلس وذهب يمشط فسرح لحيته وراسه
وخرج سيا جيا على مرظبر سنان ما مر به لحضر الناس لعيزوه
فلم يخرج اليهم في اليوم الاول ولا الثاني ولا الثالث ثم خرج اليهم

1272

بعده ذلك فقال لم ليس الموت بوله بي اسفا ولا عليه اعتداء
ولا الية شيء قال الربيع سمعت الشافعي يقول وقع من جارية
لابن سيرين على ابن له سعود على راسه فمات منه فقيل له فقال قد
كنت اعلم انها لحمته فاعتقها ولم يضربها ولم يسبها بضرر ومرض ابن لابي
جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهم قال سعيان فحسبنا عليه فلما
توفي خرج فصار مع الناس فقال له قائل احتسبنا عليك فقال
انا لندعوا الله فيما نحب فاذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يجب بنا
انما اجزع فيما انسى فاذا حل فالي والجزع

وقال عبد الله بن مطرف لما خرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة
وقد ادهن وتطيب فعجبوا وقالوا اليوت عبد الله وخرج في ثياب
حسنة مدهنا متطيبا فقال ان لا يسخي مرالله ان اتصنع لمصيبة
افاستكبرها وقد وعدني ربي بثوابها وتعالى علينا ان لا نحتسب
عن احب الي من الدنيا كلها قال الله سبحانه وتعالى الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فهذا استرجعت كما امرني ربي

عز وجل ثم قال ما من شيء اعطي به في الآخرة هذا وكم ما الاوددت
انه اخذ من الدنيا الى الزهد بها وفي لفظ والله لو كانت لي
الدنيا كلها ثم اخذها مني ثم سقاني شربة ما يرد الغصة ما رأيتها
جزاء تلك الشربة وقيل لاعرابية ما احسن عزاك عن ابنك قالت
ان فقده انسى المصيبة بعده وذهاب النفس انساه
وقد كنا نرجو الخوف قبل وقائعه فلما توفوا ماتت خوفي بموته

وقال غيره

الا فليمت من شاء بعدك انما ... عليك من الاقدار كان حذارها

وقال آخر وكنا نرد الموت وحده ... فلم نر شيئا مثله رد وارده

وعزى حميد الطويل يونس بن عبيد بابن له فقال له يونس لان كنت لي
هذا مرة الذي يحضرك به ذهني لقد غفلت بركاته علي يا وما ابن لابي
الهيثم فقام اصحابه بعزوته وهو في ناحية المسجد مكتئب حزين فقال
ما ترك لي حزن يوم القيامة اسي على ما فاتني ولا افرح بما اتاني ولما
ابن لبعض ملوك العجم فلم يجزع عليه واقبل على جلسائه فسألوه عن ذلك
فقال انا لموته قبل وقوع الخوف فاذا وقع فعلى الكيب لا يكتسب

1272

الى الوقوف متفكرا فيما لا يدرك ولكن لم يزجر النفس عن خطابا ويشغل
الشغل فيما يحدي وروى رجل من قريش من بني امية اخوانا له تجمعهم على
الطعام فضربتنا بانا له ذابة بعضهم فمات فاخبر ذلك عن القوم وقال
لاهله لا تعلن بنا صاحت مكانى صاحة وبكت باكية واقبل على اخوانه
حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفجاهم الا بسريره فاذا
وسالوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره بها ومات بن لبعض الصالحين
فلم يرجع عليه فقيل له في ذلك فقال هذا امر كنا نتوقعه فلما وقع لم
نكرهه وسمع بعضهم ناعية من بيته وهو في مجلسه وعنده جماعة
فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له ما الخبر كانت
الناعية قال نعم امرتني في صغوه ان لا تجيوا من صبره فقالوا انا اهل بيت نطيع
الله فيما يحب ونكره ونحمده فاذا نزل مكروه حمدنا واحتسبنا قالت
ام سلمة انا الطاعة من رجل من العرب فلما ارتفع سبين له فحمدوا فقال
الحمد لله رب العالمين ثم قال رحمه الله

في كل بلوى تصيب المرء عافية ... ما لم يصب بوتر ملقى الله بالنار
وقيل لبعضهم كم لك ولد قال سبعة قبل انما تعرف لك واحدا قال

كانوا

كانوا عشرة فمدت سبعة وبقي واحد فقال اردت انا له او طول ودفن
رجل ثلاثة رجال من ولده في غداة واحدة ثم احبى في ناحية قومه
يتحدث كان لم يعتد احدا فضيل له في ذلك فقال ليلوا والموت يبيع
ولا انا في المصيبة باوحد ولا احزن ولا جزوي الجزع فضلا عن تلوم تلوم ابنا وجلس
الشعبي قال رايت اعرابيا وقد دفن ابنه فلما حثى على الزاب وقف
على قبره فقال يا بني كنت عصمة ماجد وعطية واحد وودايعة
معتدر وعارية ستنصر فاسترحبك واصابك وقبضك ما لك
واخذ لك مطيعك فما خلقني الله على الصبر ولا احوجني الى الاجر
ثم قال انت في جل وبل من قبلي والله ولي على ابائك الفضل ثم انشد
ظلين ذهبت لقد ذهبت ومقلتي ... جمانة جري عليك مدرارها
فعليك من مني الاله صلوته ... وسقى عظامك في الضريح صرارها
ووقف اعرابية على قبر ابنها فقالت يا بني ان الله هو خاير لك
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة بين مصيبتك ثم قالت اللهم
ترى بلى عبدك مفتقرا الى الزاد ومحتاجا الى الياذ عنا فاردد العباد
خيرا الينا في بدل لا جواد واشاني ربه خير من ترك له المرحوم والسخي

1272

لفضله المفلون و ولج في سعة رحمته المغبون فيكم قوي بعبدك
منك رحمتك و شهادة حبك ثم انصرف و قتل بعضهم و لدي في
سبيل الله فكي فقيل له اتبكي و قد استشهد فقال انما ابكي كيف
كان رضاه عن الله عز و جل حين اخذته السيوف و حكى الاصمعي
ان عجوزا من بني بكر بن كلاب سحرت قوما من عقلها و سرواعها
فاجرين من حضرها و قد ماتت بنتها و كان واحدها و قرطانك
عليه و اجتمعت لتدفنه فلما ماتت هدرت نفاثا و حضرها قومها
فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان ما حق مرا سبغت عليه النعمة
و اسبل العافية عليه و اعذرك مما فطرة ان لا يجزع من الموت حتى
قبل حل عند نزله و الحلول بعقوبته و نزول الموت بداره فيجعل
بينه و بين نفسه ثم انشأت تقول

لموا بني و اسي اجزه لي و عزتي ٭ على نفسه ربما لمه و لامها
فان احتسب و جر و ان تبكه اكن ٭ كباكية لم يلف شيئا بكاؤها
فقالها الشيخ انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو للنساء فلا جزع
رحل بعدك و لقد كرم صبرك و ما اشبهت انفسا فقالت انه ما

ميزا من جزع و صبرا لاحد بهما منحجين بعبدي المفاوت
في حالتيهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة، و اما الجزع
غير معوض بشيء نفع امه و لو كانا في صورة رجلين لكان الصبر
اولاهما بالعلمية و حسن الصورة و كرم الطبيعة في عاجل الدين
و آجله الثواب و كفى بما وعد الله عز و جل من الجنة اباء و قال
حفص بن سليمان كان بالبصرة امرأة من العابدات تصاب بالصفا
فلا تجزع فاصيبت بمصيبة عظيمة فذكر من صبرها فضل لها في
ذلك فقالت انما اصاب بمصيبة فاذكر معها النار الا صار في
عيني اصغر من التراب يا و قال جويرية بن اسماء اتى اخوة ثلاثة شهدوا
فتح تستر فاستشهدوا و بلغ ذلك امهم فقالت انتم مقبلين امر
مدبرين فقيل لها بل مقبلين فقالت الحمد لله نالوا الفوز و حاطوا
الذمار سقيا لهم و ابي و امي و ما ناوهت و لا دمعت لها عين
الابمار بكسر الهاء المهملة ثم ميم فالف فراء اهل الرجل و عشيرته
تما يجب عليه ان يحيطه و يحميه اي حفظوا و رعوا و حملوا لهم الشهادة
و قال ابو العباس السراج مات بن الحسن بن عبد العزيز فدخلت

1272

على امه فقلت لها عزي فقالت مصيبتي اعظم من ان اضدقها جزع قد بينا
وعزاه ان ابا المنيب قال لها اتقي الله واصبري فتذكره وقال ابان بن تغلب
دخل على اعرابية وقد نزل الموت بابنها فقالت انه لفحشه وشحه ثم قالت
يا بني ما الجزع مما لا بد نزول وما البكاء مما ينزل بك عذابا بني ندبوني ما استطعت
ابول وسندوني امك من تعهدك وان اعظم الراحة لهذا الجسد المؤمر للموت
احوالا الموت فاما عليك ان كنت نائما على فراشك او غيره وان هذا السؤال
والجلبة والنار فان كنت من اهل الجنة فما اقرب الموت وان كنت من اهل
النار فما اسعدك الحيوة ثم لو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لو لا ان
الموت شروط لا اسبا لا اراد ملكا اماتك الله تعالى بيده صلى الله عليه وسلم
وابقى عدوه ابليس وعن بعضهم قالت لابنها مرارا اعزها عزانا الجنة
على ما صانت كان والله ماله لغير مطية وامره لغير عروسه وكان
رحب الذراع بالتي لا يشبهه فان كانت الفحشا صان بها وعاقا لا تفعل
لها فعل الذي حلف وانا اعني الولد قالت نعم فحمد الله كثيرا وانها قد عز
وجل عليه نعم العوض في الدنيا والآخرة وقال بن السماك كان وجل
يجلس الى مجلسي انه سألك عاتبته اعوده فاذا هو قد نزل به الموت واذا

اوله عجوز كبيرة فجعلت تنظر اليه من محض وعصب وسجن فقلت
رحمك الله اي بني ضحكت صابرا وبكيا شفيقا وزادك الله على الصبر
ضحكت تطبل الغنا وبكر الصبا ولا اعز الله ما اتلف بردها
واحسن عند الغرائم نظرها الي وقالت ايا الها بدت وابقت واعظا
وعن معك وهو بقي لاحد تعلل ونفس تعول لبعض ابن طاجن الذي قالت
لبعض رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه خرجت وانا اقول فاذا ابت
امراة اكل منها ولا اجزل والحكايات في هذا الباب كثيرة ونبذ كرها
وهذا بعض ما قيل في ذكر الموت وفراق الاحبة والصبر على الهم
وهل يخلو الانسان فقد ساير ت الى منزل ان كان قد لاحظنا
وما بيننا الا لحظا فقد غابت بقدر بكي الحي او ناحزنا
وما الارض الا كالكاب بحلنا بها الله حظا ميلا الفلوات والطلا
لها يوم فشر فيه يظهر للورى احايا بمر الاشرار كهنا ضحاها
فيارا قد خاط عيشه صفله ناعب فال الحي قد قدموا لقفا
ويا نفس صبرا ان حظا قدر الورى المينا على حال فكوفد نحظا
فنون الدنيا الابام ابواب مرها واذا احلف منا الموت لنا منا

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

وَمَن يَتَطَلَّى شَهْبَا لِزَمَانِ وَدَهْرِهِ ۞ فَلَا بُدَّ أَن يَسْلُكْ بِهِ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا

لِابْنِ لُبَانَةَ مِن قَصِيدَةٍ

فَمَا بَرِحَ حَتَّى الْتَفَّ سَاقٌ ۞ بِسَاقٍ عَلَى حَظِّ مِنَ الِاخْطَابِ

حَلَوا عَوَاقِبَ أَمْرِهِ فَتَرَاجَعُوا ۞ فَطَنٌ وَنَسْلٌ مِنْ سُلَالَةِ أَنْجَابِ

قُلْ لِلَّذِينَ تَعَدَّتْ أَمْثَالُهُمْ ۞ إِيرَ الْفِرَارُ وَلَا أَحِنَّ فِرَارِ

وَلِابْنِ بَقِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّرَادِ ۞ فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَيَادُ

وَاللهُ لَا يَدْعُوا إِلَى دَارِهِ ۞ إِلَّا امْرَأً اسْتَصْلَحَ مَرْضَى الْعِبَادِ

الْعُمْرُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ ۞ يَزُولَ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ

وَالْمَوْتُ نَقَّادٌ عَلَى كَفِّهِ ۞ جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادَ

أَرَّقْتَ يَا مَوْتُ أَنُوفَ الْوَرَى ۞ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادُ

طَرَفْتَ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ ۞ يَمْنَعْ بِعِزِّ النَّفْسِ ضَعْفَ الْفُؤَادِ

قَصَفْتَهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۞ غُصْنًا فَصَلْتَ يَدَ أَهْلِ الْفَسَادِ

وَقَالَ آخَرُ

هَلْ لِبَلَاءٍ لَا يَمَلُّ النَّاسُ فِيهِ صَبْرِي ۞ فَلَعَلَّ رَجْعَ الْمَوْتَى يُعِيدُ الْمَآثِمَ

وَقَالَ آخَرُ

ذَهَبُوا الَّذِينَ تَحَمَّلُوا أَحْلَامَهُمْ ۞ وَمَضَوْا وَخَانَ الْآخِرِينَ وُرُودُ

مِنْهُمْ الصَّغِيرُ أَذَاقَنَا أَيَّامَهُ ۞ أَيَّامَ الْكَبِيرِ وَيُولَدُ الْمَوْلُودُ

وَالنَّاسُ فِي قَسْمِ الْحَيَاةِ بَيْنَهُمْ ۞ كَالزَّرْعِ مِنْهُ قَائِمٌ وَحَصِيدُ

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ

وَلَوْلَا رَجَا الْأُخْرَى وَأَنَّكَ وَاللهُ ۞ ثَوَابٌ وَأَنَّ الْمُصَابَ عَظِيمُ

وَأَنَّكَ قُرْبَانٌ لِرَبِّي اللهِ نَافِعٌ ۞ وَحَظَّانَا يَوْمَ الْحِسَابِ جَحِيمُ

لَأَصْعَفَ حُزْنِي بَانِيَ وَلَوَشَكَتْ ۞ عَلَى النَّوَاكِي بِالزَّفِيرِ تَفُورُ

وَقَالَ غَيْرُهُ رَحِمَهُ اللهُ

لَا بُدَّ مِنْ ضَدٍّ وَمِنْ فَاقِدٍ ۞ فَهَيَّنَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ فَاقِدِ

كُلُّ الْمَصَابِ لَا الْمَعَرَّةِ بَعْدَهُ ۞ إِذْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ

وَقَالَ عَبْدُ الْمُحْسِنِ رَحِمَهُ اللهُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ هُوَ وَلَيْلَةٌ ۞ كَمَا أَنَّ مَنْ سَنَّتْ عَلَيْهِ إِلَى سِتِّ

فَمَا لِطَوِيلِ الْعَيْشِ لَا بُدَّ مِنْ بِلَى ۞ وَمَا لِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ لَا بُدَّ مِنْ شَتِّ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ

1272

لا تزال تسعى جميعا حتى تكونه ٭ وقد يرجوا الفتى الراحة والموت دونه

وللامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه

ان سوف تجمع بالاحبة كلهم ٭ وذهاب نفسك لا ابا لك اجمع

ولغيره

وما الدهر والايام الا كما نرى ٭ رزية مال او فراق حبيب

وان امرأ قد جرب الدهر لم يعش ٭ فنطب عصر نعد الخبير لبيب

وقال غيره

يا موت ما هذا التفرق صوته ٭ وبك الاسوع لكل خليل

ان كنت تصبر بالذين احبتهم ٭ افلك بعضهم بكل سبيل

ووجد على قبر ما فضه

قبر عز علينا ٭ وان ما فيه يعز اسكنت قبرك بعلي ومنية

القضا لجداء عاجا وخلق علينا ٭ ولا القضا فقدا

٭ والموت احسن ثوب ٭ به الفتى يتزين

وقال اخر

وقلن اخي فالوا الخ من قرابة ٭ فقلت هم ان المكوني اقارب

فسبحي

فسبحي في ذاري وعزي ومنصبي ٭ وان باعدتنا في الديار النوائب

عجبت لصبري بعدهم وهو موجع ٭ وقد كنت اكبيه دما وهو واجب

على انا الايام قد صيرن كلها ٭ عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال ابو العتاهية

الا من لي بانفاسك اني احيا ٭ ومن لي ان ابيك ما قد يا

طوبك خطوب دهر فعبد نشر ٭ كذا الحظوة نشر او طيا

ولو شرت قوادي المنايا ٭ شكوت اليك ما صنعت الي

لا بكي اخي بدر عيني ٭ فلم تعين البكا عليك شيئا

وقال آخر

اما القبور فانهن اوانس ٭ بجوارهن وقبرك والديار قبور

كم صيحة فيهم فلا كه ٭ فالناس فيه كلهم مأجور

ودعا فاعيه الجواب فكانه ٭ بمن نشر فيما مضى مذعور

وتمثل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عند دفن

سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها

اخوك وقد فاضت دموعي غزيرة ٭ ارى الارض بعدي والاحلاء اجدر

1272

7 70

اخلاني لوعي الحمات اصابكر ٭ جرعت وكلنا على الدهر معتب

وتمثل ايضا

ذكرتاما اذري فبت كانني ٭ بردالامور الماضيات وكلل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ٭ وكل الذي قبل الفراق قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد ٭ دليل على ان لا يدوم خليل

اوى على الدنيا على كثرة ٭ وصاحبها حتى الحمات عليل

وقال غيره

يا غافلا ما يؤوب من سفره ٭ عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لي انسا ٭ وطول نيل لهم وفي قصره

ناضع العين ايما وقعت ٭ في الحي منا الاقل اثره

شوب كاسا انوك شاربها ٭ لابد منها له على كبر

بشرها والاناء كلهم ٭ من كان في بدوه وفي حضره

وليس يبقى سوى الاله وما ٭ قدم من صالح لمدخره

فاعمل وقدر فكل ذي عمل ٭ لمحة للحاد والى ستره

والموت جار كل ذي نفس ٭ فكيف نبقى ونحن في جزره

٭ طوبى لمن كان مسلما ورعا ٭ مجدا في وزده وفي صدره

٭ قد حبب الموت نصب مقلته ٭ صيرة في احاديث من سمره

٭ فالحمد لله لا شريك له ٭ في خلقه كان ذا وفي قدره

٭ قد قدر الخير والفلاح فما ٭ يعدل خلقا يزيد في عمره

٭ اذا يوما المعاد له ٭ صار الى اليقين من خبره

٭ وكل ذي غيبة يؤوب وما ٭ يرجع من ميتات من عقره

٭ كم ذا وانا الزمان مرتهن ٭ لواشعثا بالدهر من عبر

٭ ولا حلب الزمان اشطره ٭ احذر من صفوه ومن كدره

وقال آخر

٭ بنى ان عمرك في حياتي ٭ فلو اني علمت دنوا لمعادي

٭ وكنت حشاشتي وجلاء همي ٭ والقى والمفرج عن فؤادي

٭ وقرة عيشتي وانيس نفسي ٭ وما ابقيت بعدك من مراد

٭ وقد ايقنت اني عن قليل ٭ ولورة القتال الى التنادي

٭ اعيش بعلة وعليل صدر ٭ وقلبي يا بني عليك غادي

٭ اري الشبان اصبحوا الجهو ٭ كوشك عجرة ذات انفاد

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

لما مات عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما
خلف على عشرة امثاله من مكة ولم تسمه احد فلما حجت وقفت
على قبره ثم تمثلت بقول متمم بن نويرة في اخيه مالك وهل كانوا
وكنا كندماني جذيمة حقبة ٭ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ٭ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
نويرة باسم مصغر وندماني تثنية ندمان وهو المديم الذكر
لمواضلك ويسار لك جذيمة بجيم مضمومة فذال معجمة اسم لملك
الحيرة وهو جذيمة الابرش بن مالك بن فهم الحقبة بالكسر
قال ابن فارس يعني بها ثمانون عاما والجمع حقب المصدع
المفرق ولابن عطار رحمه الله

سأصبر كي ترضى وألف حرة ٭ وحتى اذا ارضى فسلعي ضروري

لغيره

صبرت فلما طاع مولاك للصبر ٭ فاحببت ناء عنك عن موضع الستر
مخافة ان تشكو اضطراري صبابة ٭ اليك فمعنى ستره فحوى ما ادري

لابراهيم الخواص رحمه الله

صبرت على بعض الاذى حوف كله ٭ فما الصبر عن بعض الاذى بعسير
وجرعتها المكروهة حتى تدربت ٭ ولولا جرعها ما استمرت
الا رب ذل ساقه النفس عزة ٭ وربت نفس بالعفاف ذليب
اذا ما مددت الكف نفسي الى امرئ ٭ فليس امرئ قال اسلو فسلت
سأصبر حمدا في الصبر عزة ٭ وارضى بدنياي وان هي قلت

وقال محمون

تعزه عن خالد فما وابوسا ٭ وما ان اجري عادة الصبر اصنعا
فكم عزة قد خرعتني كؤوسها ٭ فجرعتها من بعد صبري اكوسا

ومنه

نذرت صبري والتحفت صروفه ٭ وقلت لعيني الصبر او فاهملي
احطوب ان انتم راحم حطبنا ٭ فمالت ولم يدرك فؤادك مطمعا

ولبعضهم

تعودت مس الضر حتى الفته ٭ واسلمني حسن العزا الى الصبر
٭ وصيرني يأسي من الناس راجيا ٭ فسبحان لطاف لما يشتهي يدري

وقال آخر

1272

72

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله ٭ عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة ٭ الوقت يبداه محمول غير منقطع

وقال آخر

اذا الرفاق في الامور تعسرت ٭ عليك فسايح وامرح العمل الذي
فلولا رجاء الفلاح من الشقا ٭ وازدار المكروه اشقى من الصبر

وقال آخر

اما والذي لا يعلم الغيب غيره ٭ ومن لبس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه ٭ لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

وقال آخر

الصبر اسمه مر مذاقه ٭ لكن عواقبه احلى من العسلي

وقال آخر

على قدر علم المرء تأتي حظوظه ٭ وعدمنا الصبر فيما يصيبه
فمن قل فيما ينبغي اصطباره ٭ لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال آخر

بنال الرضى عبد تبارك نعمه ٭ ليشكره والقى الصبر في العسر ناجره

ومن رضي ازعج عنه فانه ٭ سعيد بفضل الله دنيا وآخره

وقال آخر

وان الصبر ظفر ما ظفرت ٭ وحسبك ان الله اثنى على الصبر
وليست سهام المرء تخطئ ٭ العدى اذا كانت العليا وجانب العفر

وقال آخر

صبرا جميلا على ما نال من حدث ٭ فالصبر يمنع اقواما اذا صبروا
والصبر انفع شيء يستعان به ٭ على الزمان اذا امعاد الصفر

قال عبد الملك بن هشام الدرباوي انشدوا اقرأ فوجدوا احمرا مكتوبا

٭ اصبر له فمرارة الصبر ٭ تكسبك مغنما لذة الدهور ٭
٭ فرح وحزن مرة ٭ لا الحزن دام ولا السرور ٭

ابن المعتز رحمه الله

من لذ غدره فجربه وعرفه ٭ فصبرا على مكروهه وتجلدا
وما ناس الاحسان ثم لاحق ٭ بهم وزين سوءة تلحقه عدا

ابو الفتح البستي

لابد للانسان في دنياه من ترح وغم

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

وقف

١٠ ونزل القلب دائما ٠ في راحة او في سآمة ٠
٠ فاذا اراحك ٠ فاشكر له وقاسم النعم ٠
٠ وافزع الى الصبر الجميل اذا القرآن الاكرم ٠

لعنبره

وكم لك يسلم للنوائب اصبحت ٠ خلائقه حصنا عليه نوائبا ٠

آخر

والحر في كل الوطن غنمه ٠ على نابات الدهر حتى تنوبه ٠

آخر

نوى الذي يعد امن الورى ٠ واصبر فان الصبر حزب الغريب
لعل بارك على بعثة ٠ نصر من الله وفتح قريب ٠

وقال اخر

على الامور بصبر جميل ٠ وصدر رحب وخل الحرج ٠
وسلم لربك في حكمه ٠ فاما الممات واما الفرج ٠

وقال اخر

وان تصبك مصيبة فاصبر لها ٠ عظمت مصيبة مثلها لا يصبر

وقار

وقال آخر

الصبر مفتاح كل خير ٠ وكل صعب به يهون
فاصبر وان طال الليالي ٠ فربما ساعد الحزون
وربما نيل بالمطايا ٠ ما قيل هيهات لا يكون

وقال آخر

ساسكن صبرا واحتسابا فانني ٠ ارى الصبر يشفي من يرى فيطول
وان امرؤ شكوا الى غير نافع ٠ ومسحى بما في قلبه لجهول

وقال اخر

وبعض الشكوى الى القابل ابقى ٠ عليك مما شكوا اليه عليل
وبعض الشكوى الى الله انه ٠ عليم بالفاه قبل اقول

وقال آخر

الدهر لا يبقى على حدثانه ٠ والمرء ساه لحكم زمانه
مذ ع الزمان فانه لمصمم ٠ لجلاله احدا ولا لهوانه
كالمزن لم يخصص بنافع ضيعه ٠ ارضا ولم يحذر اذى طوفانه
لكن لما به بواطن رحمة ٠ في ظاهر الاضداد يراكوانه

1272

وقال اخر

كن عن همومك معرضا ٭ وكل الامور الى القضا ٭
وابشر بخير عاجل ٭ تنسى به ما قد مضا ٭
فلرب امر مسخط ٭ لك في عواقبه الرضى ٭
ولربما اتسع الخنيق ٭ وربما ضاق الفضا ٭
الله يفعل ما يشا ٭ فلا تكن متعرضا ٭

الباب الخامس عشر في الرخصة في البكاء بغير نوح ولا جزع روى خ م عن انس بن مالك

رضي الله تعالى عنه وبه ق عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وه سا
كر عن اسماء بنت يزيد وبع يا ق عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى
عنه وط عن ابي امامة وابن سعد عن محمود بن لبيد بنا عن خالد بن معدان
مرسلا وبه سا عن الشعبي مرسلا عن سيرين امرأة حسان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه يتيما ابرهيم صلى الله عليهما وسلم
وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره حتى خرجت نفسه فقال يا بني اما
انا لك لملك الله شيئا فلما خرجت نفسه ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن

ابن عوف وانت يا رسول الله تبكي فلم نهاه عن البكاء فقال انما نهيت عن
الصوت عند المصيبة خمش وجوه وشق جيوب
ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ثم اتبعها بالعزي
وفي حديث تما فقال اعرابي ما اشاحي من عظم الله
عز وجل حده فقال صلى الله عليه وسلم ابى العين تدمع والقلب يحزن
ولا نقول الا ما يرضي ربنا وفي لفظ ما سخط ربنا وانا بفراقك
يا ابراهيم لمحزونون يا ابرهيم لولا انه امر حق ووعد صدق وفي
رواية لولا انه وعد حق وموعود جامع وسبيل ماتية وان آخرنا
سيلحق اولنا لحزنا عليك احزانا شديدا بعدك وفي رواية لحزنا عليك
يا ابرهيم وجدا افضل مما وجدنا فقال رجل يا رسول الله تبكي على
هذا النحل والذي بعثك بالحق نبيا لعدة فتيانا عشر ولدا في
الجاهلية كلهم اشب منه افدسه في الترابا حتى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا ان كان الرحمة ذهبت منك ولفظ انس قال لما
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظئرا لابرهيم

1272

فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبه وشمه ثم دخل عليه
بعد ذلك وانكسفت الشمس يوم مات فقال الناس انكسفت الشمس
لموت ابراهيم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سمع ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الشمس
والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم
ذلك فافزعوا الى المساجد ودمعت عيناه فقالوا يا رسول الله تبكي
وانت رسول الله فقال انما ابكي رحمة وهبها
الله لي يدمع العين ويخشع القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله
يا ابراهيم انا بك لمحزونون تاكان من حزن في او في العين فانما هو من
وما كان من حزن بالنسان او باليد فهو من الشيطان وفي حديث
عبد الله بن بحر وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اما مر سريره
ثم جلس على قبره ثم دلي فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد وضع في القبر دمعت عيناه فلما راي ذلك اصحابه بكوا فاقبل
عليه ابو بكر فقال يا رسول الله تبكي وانت نهيت عن البكاء فقال
يا ابا بكر ندمع العين ووجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وفي

حديث

حديث سيرين وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة والقيس
فامرها ان تسعد فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما
انها لا تصر ولا تنفع ولكن تقر عين الحق وان العبد اذا عمل عملا
احبه الله ان ينفعه يجود بنفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الاطباء
ما له ذوق عليه بدال معجمة فقال اي جروي معها وانت قال ابن
الطيبي رحمه الله تعالى فيه معنى التحقير قالوا وسيذكر معطوفا عليه
اي ان الناس لا يصبرون على المصيبة وانت تفعل كفعلهم كانه تعجب
لذلك فمنع عما عده به احث على الصبر ونهى عن الجزع فاجابه
بقوله انما رحمة اي الحالة التي شاهدتها مني رقة على الولد لما
توهمه من الجزع ثم اتبعها باخرى قبلها انه اراد ان يمنع الدمعة الاولى
بدمعة اخرى وقيل اتبع الكلمة الاولى الجملة ومعنى قوله انما رحمة
بكلمة اخرى معضلة ومعنى قوله ان العين تدمع الشكل ولذا شاء
ما كان والشكل ما لا يتم من كل شيء الوزنة يراقون الصوت والصياح
وروي ادت نه ساعن عائشة واندوت نصره عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم وطعن في العضر حالا مرسلا وروى نقاة ان رسول

تنبيه

1272

الله صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون وهو يموت فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب فسجى عليه وكان عثمان نازلا
على امراة من الانصار يقال لها ام معاذ فبكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليه طويلا واصحابه ثم بكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى فلما بكى بكى اهل البيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحمك الله ابا السائب وكان السائب قد شهد معه
بدرا فقال ام معاذ هنيا لك يا ابا السائب الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك فقالت يا رسول الله
فارسك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله
الله وما ادري ما يفعل بي اما هو فقد جاءه اليقين ولا اتعلم الا
خيرا قالت والله لا ازكي احدا بعده ثم كشف الثوب عن وجهه
وقبل بين عينيه ثم بكى طويلا حتى روي الدمع يسيل على وجهه
فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها
ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لام معاذ ما قال اشفق ان

على عثمان فلما مات وغيب وفي رواية اخرى انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا
الخير عثمان بن مظعون وكنى النساء على اسنة النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل عمر نساء هذه ونضربهن بسوطه فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال اكيد واياك وكيد الشيطان
فانه متى كان من العين او القلب فمن الله والرحمة وما كان من اليد
واللسان فمن الشيطان وروي ح عن عمر رضي الله تعالى عنه
ان سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه اشتكى شكوى له فاتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد
ابي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم فلما دخل عليه
وجده في غشية فقال او قد مات قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راى القوم بكاءه بكوا فقال الا تسمعون
ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا
واشار الى لسانه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انابة صغيرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم احتضرت فاتاها رسول الله صلى الله

1272

عليه وسلم نضمها اليه وجعلها بين يديه ووضع يده عليها فدمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم فبكى فقام اليه فقيل وفي رواية
الترمذي فقالت لها اتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندك فقالت
ما لي لا ابكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فقال اني لست ابكي
ولكنها رحمة نظر بها على هذه الطاغي ونفسها تنزع وفي الشمائل
سوق وزاد الثلاثة فان المؤمن على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه
وهو يحمد الله تعالى وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان ابنا
لفاطمة رضي الله تعالى عنها مثل فارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوه فقال ارجع فان لله ما اخذ وله ما ابقى وكل اجل عنده مسمى
فلما احتضر بعث اليه فقال لنا قوموا فلما جلس جعل يعيد فقلوا اذا
بلغت الحلقوم رأيتم حينئذ تنظرون حتى قبض فدمعت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله تبكي ونهاك عن البكا
فقال انما هذه رحمة وانما يرحم من عباده الرحماء وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت لما وجع سعد بن معاذ وجد به الموت بكى طويلا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم حتى لا اني اعرف بكا

ابي

ابي بكر من بكاء عمر وانا في بيتي ابكي فقال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذرف عيناه ويمسح وجهه ولا يسمع صوته قال عائشة
وايم الله ما اصيبت هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه اشد من مصيبتهم بسعد بن معاذ يا لبع بناؤه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل من قبر سعد بن معاذ وان الدموع
تجري على وجنتيه وهو فاض على لحيته وروى الامام احمد عن رجل من
بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان ام سعد
عن معاذ قالت لما مات تبكيه ويل امه سعد سعدا ها يراعة وكهذا
صرامة وجدا سروبه سدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل النوائح
تكذب الا ام سعد وروي ح عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم
اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ثم
اخذها خالد بن الوليد من غير امرة فتح له وقال ما يسرنا انهم
انهم عندنا وعيناه تذرفان وروي مع عن عامر عيسى قال اتى رسوله
الله صلى الله عليه وسلم انما قتل اخوك الا ولد جعفر فخرجوا

1272

اليه وسلم فقال فدمعت عيناه فقال يا رسول الله اصيب جعفر
قال نعم اصيب اليوم فوجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان اهل جعفر شغل عن انفسهم فاصنعوا الطعاما فاطعموا اليوم
قالت عبد الله بن ابي بكر فما زالت تلك سنة حتى تركها الناس وروى
بياض عن عبد الله بن جعفر قال احتضر ابي فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اثر فتوفاها الله وقطرات الميه وهو يمسح على راسي فراس
اخي وعيناه تهرقان بالدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا
قد قدم الى خير المواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من
عبادك في ذريته ثم قال يا اسما الا ابشرك قلت بابي وامي فقال
ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وروي بيا
عن خالد بن سلمة مرسلا قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي صلى
الله عليه وسلم منزل زيد فخرجت ابنة لزيد فلما رات رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلت في وجهه فبكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا قال شوق
الحبيب الى حبيبه وروي مرسلا عن قيس بن ابي حازم قال لما

اسامة

اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما بعد قتل ابنه فطام بن يزيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جاء الغد فطامر في مقامه ذلك فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاني اراك اليوم ما لعبت منك امس
وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على ابن عبد الاشهل يبكين قتلاهم يوم احد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له اليوم بالمدينة فسمع قوله
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة
رضي الله تعالى عنهم فبكوا وهم حتى جمعت كل باكية كانت بالمدينة
وقالوا والله لا يبكين اليوم قتيلا للانصار حتى يبكين حمزة عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضده وكرامته لا بواكي له وكانوا يحبون زيدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرون ان النبي اطلق الدموع عبد الله
ابن رواحة فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكا قال ما هذا
فاخبر بما فعلت الانصار نساءهم فاستغفر لهم وقال لهم معروفا وروي
عن مزاحم بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا اودت وما

1272

احب البكاء ومن عنه وروي عن صاحب له عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال كنا اذا مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع
النساء يبكين عليه قام عمر بنهاهن ويضربهن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامعة والقلب مصاب
وذلك العهد قرب وروي خ وسعيد بن منصور
ص تعليقا عن ابرهيم قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فقال يا امير المؤمنين ما رأيت كما بكى نساء بني المغيرة أبا سليمان
ما لم يكن نوح ولا لقلقة لسان قال ابرهيم النوح والمستشقة
واللقلقة الرنة النوح بنون معجمة فقاف مؤنث الجيوب
كما تقدم قال البخاري هو التراب يوضع على الرأس لان النوح الغبار
وقال ابن الاثير هو المرجح وحكى ابو عبيد عن اكثر اهل العلم انه رفع
الصوت وقيل هو صوت كدر الحزين وحكاه الازهري اللقلقة
الصوت المرتفع وروي عن ابي عثمان قال اغمي على عمر بن سعد الشعثاء بن معدان
فوضع يده على راسه وجعل يبكي وروي ان الحسن مر سلما ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال العبرة لا تملك او صيانة المرء على اخيه
روي عن امرأة عبد الله امرأة ابي موسى رضي الله تعالى عنهما ان
ابا موسى مرض فكث عدة ضعفين فقال دار وها هرقوا من عبرتها
سجلا او سجلين وروي بسط بن الربيع الانصاري رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد براح جزا الانصاري رضي
الله تعالى عنه فجعل اهله يكون عليه فقال زجر الا تؤذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكاكن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعهن يبكين ما دام حيا فاذا مات فلتسكتن وروي باسناد
عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه فصاح به فلم يجبه
فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غلبنا عليك يا ابا
الربيع فصاح النساء يكون فجعل جابر يسكتهن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب فلا تبكين باكية قالوا يا رسول
الله وما وجبها اذا مات وجب البيت مالك وسقط قال والله
اعلم عمرة ذو المنوري وغيرها ان اسبال الدمعة اشفى واصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

للمصيبة من الكمد حتى قال يزيد الرقاشي مم معول الكمد والبكاء وقال
بعض العباد البكاء شفاء القلوب وراحتها والحزن والكمد
مشهاها ومكابها وقال سليمان بن عبد الملك لما مات ابنه ايوب
اني اجد في قلبي لوعة ان لم ابردها بعبرة خفت ان تصدع قلبي اسفا
فقال له عمر بن عبد العزيز يا امير المومنين الصبر اولى بك فلا تخبط اجرك
فتنظر الى رجاء الاجابة نظر مستعتب يرجو ان يساعده على ما اراد من
البكاء فقال رجاء فعلت فاني لا ارى بأسا بما لم ينه عنه الامر المفروط وقد
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه وجد عليه وجدا شديدا
عيناه فقاذ تدمع العين وحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب
وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فارسل سليمان عينيه فبكى حتى ملأ بكاؤه بساط
قلبه فانصدع فقال عمر بن رجاء هذا ما صنعت يا امير المومنين فصاح
دعه يا رجاء حتى يقضي من بكائه وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى
لخشيت ان يأتي عليه ثم زمه معه فزعا تما فتسل وجهه القصة
ثم تتبعه البكاء يد ويقصر فاذا امتدت ازدنا الصوت الذي مع البكاء
واذا قصرت ازدنا الدموع وحزوجهلها كتب بن مالك الخشني

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

وهو جايز قبل زهوق الروح وبعده ولكن قبل الزهوق اولى
من اجل انه بعد الموت اسفا على ما فات بخلافه قبله وقال الاجري
المروزي عن الجهور انه بعد الموت خلاف الاولى وصرح بن الصباغ
وغيره بكراهته وكلام السيد يحتمل تحريمه وفصل الامام
السبكي فقال ينبغي ان يقال اذا كان البكاء للرقة على الميت وما يجري
عليه من عذاب الله واهوال يوم القيمة فلا يكره ولا يكون خلاف
الاولى فان كان للجزع وعدم التسليم للقضاء فيكره او يحرم اما اذا
غلب البكاء فلا يوصف بكراهة لانه مما لا يمكنه لكن الاولى ان لا يبكي
بحضرة المحتضر وخالف في هذا الاخير بن الصباغ والقاضي الحسين
حيث وجها ما ادعياه من استحباب البكاء قبل زهوق الروح لرؤية
الميت العلق على قرابته وعدم وطيب القلب وهو مستحب حكما ووجها
وفي الفروع لابن مفلح نقلا عن جماعة ان الصبر عن البكاء اجمل ثم نقل
عن شيخه ابي العباس احمد بن عبد الحليم الحراني انه مستحب رجحه الطيب
وانه اكمل من الصبر لتصريح الفضيل بما مات ابنه على لعهد صلى الله

1272

عليه وسلم حين وضع ابنه ابن بنته وقوله هذه رحمة جعلها الله تعالى
في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقال العلامة ابن
القيم في كتابه تحفة الودود وقد ذكر في مناقب الفضيل بن عياض
انه ضحك يوما مما نابه على فضل عرفه فقال ان الله سبحانه وتعالى
قضى بقضاء فاحب ان يرضى بقضائه قال ابن القيم وهذا من سؤل
الله صلى الله عليه وسلم الكامل والفضل فانه جمع بين الرضا بقضاء الله
تعالى وبين رحمة الطفل فانه لما قال له سعد بن عبادة ما هذا يا رسول
الله قال رحمة يجعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده
الرحماء والفضيل رضي الله عنه جمع بين الامرين فلو تسع بعضنا الرقة والبكاء
الرحمة للولد هذا اول شيء سمعته منه والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب السادس عشر فيما جاء في النهي عن البكاء والنوح وان الميت يعذب ببكاء الحي عليه

روي بطرق عن قبيلة بفتح فضم فواو ففتحة فتاء تحتية فهاء تحتية مفتوحة
بميم مفتوحة فجيم ساكنة فراء فميم رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول
الله ان ابني حزاما مات فاي شيء ولد له فضائل فعلت هو الوبدة ثم اصابه

الحمى وترك على البكاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الله
ان صاحب صوت بعبة ولا دنيا معزوفا فاذا مات سترجع فوالذي
نفسي بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له صاحبه فيا عباد الله لا تعذبوا
موتاكم وروي ابن سعد عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت لما مات
ابو سلمة قلت غريب وفي ارض غربة لابكينه بكاء تحدث عنه فكنت
قد تهيأت للبكاء عليه اذا قبلت امرأة من الصعيد تريد ان تسعرني فما
استطعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فظننت ان رأيه ان لا دخل الشيطان
بيتا اخرجه الله تعالى منه فكففت عن البكاء الصعيد قال ميا فيما ارى هنا
اشارة الى عالي الارض كانها تريد اعالي المدينة وروي ح وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة
يعني زيدا وجعفرا يعني ابن ابي طالب وابن رواحة يعني عبد الله رضي الله
تعالى عنهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الحزن
قالت وانا اطلع من صائر الباب فاتاه رجل فقال اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نساء جعفر وذكر بكاءهن فامره ان ينهاهن فذهب الرجل
ثم ان قال والله لقد غلبتنا او غلبتها فرعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

1272

فاذ فاحش في افواههن الرائحة فقلت اوعم الله انفك والله ما انت
بفاعل ولا تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العفاصابر
الباب بصاد مهملة فشناة تحتية وفسر في الحديث بشق الباب وهو
بفتح الشين المعجمة اي الموضع الذي ينظر منه اوعم الله انفه بالراء
والعين المهملة الصفة بالوعاء وهو الراب هاهنا وذلا ودعك عليه
من جنس ما امران يفعله بالعسوة لعنهما من قوارير الحيالة اخرج
النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة تردد اليه في ذلك الصاع بفتح العين
المهملة والقون والمد الحسفة والعب قال النووي مرادها ان
الرجل قاصر العناية امره من البكاء والمناداة ومع ذلك لم يقصر بعجزه
عن ذلك ليرسل عبرة فيستريح من التعب وروى مع ان عن عائشة رضي
الله تعالى عنها قالت لما توفي عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما
بكى عليه فخرج ابو بكر فقال اني اعذركم من انسان اولا لم تر حديث
عهد بجاهلية اي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميت يضج
عليه الحميم بكاء الحي وروى ع م عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب الميت في قبره بما نيح عليه

وروي

وروي اسحق بن راهويه وابن سعد بسند صحيح وح تعليقا
عن سعيد بن المسيب قالت لما مات ابو بكر بكى عليه وفي لفظ اقيم على النوح
فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الميت يعذب ببكاء الحي فضاحتي فامر فقال هشام ابن
الوليد فقام فخرج النساء وفي لفظ اخرج الى باب ابي قحافة فجعل يضربهن
اخذ عمر لها بالدرة ضربات فقالت عائشة اخرجي انت يا بن فقال
اما لك فقد اذت فجعل يخرجهن امراة امراة وهو يضربهن بالدرة
ونقروا النوايح وروى حب م عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
عولت عليه حفصة رضي الله تعالى عنها فقال لها يا حفصة اما علمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت ليعذب فقالت بلى
وروى احمد بن منيع والحارث بن ابي اسامة بسند صحيح عن المغيرة
بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه قال لما اصيب عمر دخل حفصة
رضي الله تعالى عنها فقالت يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويا امير المومنين فقال عمر لابنه اجلسني يا عبد الله فلاصرخن على ما
اسمع فاسندته الى صدره فقال لها اخرج عليك يا علي بن الحمان

1272

لا اشد حتى يعد مجلسك هذا فاما عليك فلم املكهما الله ليموت
يريد بما ليس فيه الا الملائكة فلعنه وروى ط ع عن معاذ انه
اعمى عليه فجعل امه تقول واجبلاه او كلمة اخرى فلما افاق قال لها
ذلك قولي ينزل بي هذا اليوم قالت قد كان يعتريني ان اقول ذلك فقال لها قول
معك شديد الا سألها كلما قلت واكذا فاذا كذلك فقولي لا وردت
ط عن ابن رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نعيت
الى المنبر عرج عليه الصلاة والسلام معه ومعاذ راكب وراسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فقال يا معاذ عسى ان تكون ما
تلقاني بعد عامي هذا فمر بقبري ومسجدي فبكى معاذ خشية الفراق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بيك يا معاذ فان البكاء من
الشيطان خشعا تحاوشين مجمعين من الخشوع وهو التطوط
وروى ك عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكاء الحي اذا قال اذا مات واعضداه
واما نعاه وانا صباه وكاسياه وجبه الميت وقلصه وكل به ملكان
ينهزانه اهكذا انت فعلت قط اما سمعها اشاكلها انت عضدها

تتمة

تنبيهات الاول اذا علمت الاحاديث السابقة علم ان منع
البكاء انما هو اذا كان مع الصوت اما مع دمع العين الحزين فلا منع منه
للاحاديث الصحيحة والباب الثاني ان الله لا يعذب بدمع العين ولا
بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم واما الاحاديث
الدالة على البكاء في محولة على كراهة اجتماعهم بعد الموت للبكاء او على
كثرة ذلك والذي امر به ايما ما او اقراره برفع الصوت بالبكاء بسبب
ونحوه قال في عقيل شيخ المذهب وابو سالم بن عبد الله بن عمر لا يمنع
صارخة نائحها الصوت الا صرخها الثاني كان عزم النحو عقب غزوة
احد كما صرح به الخطابي وبذلك يحصل الجواب عما اوراه النبي صلى الله
عليه وسلم لحارثة على قولها اتحدث عليه فان قصة ام حارثة كانت
عقب بدر وقيل احد والظهر جعل بعد احد الثالث ما اعهد من
انسان الا طاطأ الرؤس اي كالمهموم وروى ه ك عن ابن ابي اوفى رضي
الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراثي المراثي
ذكر اوصاف الميت الناعية على شيخ الطوق وتجديد اللوعة وصرح بعض
ائمة الطائفة بان ما يصنع المصيبة نوعا وانشاد شعر من الجاهلية فحرام

1272

وجوه من

وعوه ما سئله الضراعي لما لكي المالكي من شيخه سلطان العلماء العز بن عبد
السلام في امه كان يقول ان بعض الموتى كالنوح لما فيه من البشرى والقضاء
الرابع ما في الاحاديث السالفة من ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه ساوك
على وجوه اما ان كان النوح من خلقه او اوصى به اهله او اهمل نهيهم
عنه مع علمه او ظنه انهم يفعلونه او انه يعذب بنظير ما يبكيه اهله
به وذلك ان الاحوال التي يعذب ويثاب عليها تكون من الامور المنهية
عنهم يعذبون بها ومن لم يعذب بصنيعهم فذلك وارد عن ما يعذبون به
او ان معنى التعذيب توبيخ الملائكة له بما سيد به اهله بعد موته
بما سمع من اهله من الساحة او غيرها وجمع القاضي الحافظ بن حجر رحمه
الله تعالى بين هذه الوجهات بقوله ظاهر على احتمالها والاشخاص قال بان عباس
مثلا من كانت طريقته النوح على اهله على طريقته او بالغ فاوصى بذلك
عذب بصنيعه ومن كان ظالما باصابته الجائرة عذب بما يدب به له ومن كان
يقر من اهله الساحة فاستمل بصنيعهم عنها فان كان راضيا بذلك الفعل الاول
وان كان غير راض عذب بالتوبيخ كغير اهل النبي ومن سلم من ذلك كله فهي
اهله عن المعصية ثم خالفوه او عصاوه لذلك كان تعذيبه بالمه عما يراه منهم

ق

من مخالفة امره واقدامهم على المعصية والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب السابع عشر في التحذير من امور يرتكبها بعض من اصيب

روى سعيد بن منصور عن يحيى بن جابر انه جاء رجلا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما يحبط الاجر عند المصيبة قال تصفيق الرجل
بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى من اصيب فله الرضى ومن سخط
فله السخط وروى زيد عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن الحالقة والشاقة جيبها والداعية بالويل
والثبور الجيب الخرق الذي يخرج الانسان منه راسه في القميص ونحوه
وروى خ م ه س عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم برئ من الصالقة والشاقة والحالقة الصالقة الصاد
المهملة والعين التي ترفع صوتها بالندب والسيئة الحالقة التي تحلق
شعرها عند المصيبة الشاقة التي تشق ثوبها وروى خ م ت س
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوة الجاهلية وروى
ان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

1272

85

وقف لله تعالى

مكة وان ابليس رنة اجتمعت البه جنوده فقال ايئسوا ان ترتدوا امة محمد
صلى الله عليه وسلم على الشرك بعد يومكم هذا ولكن افتنوا بينكم النوح
وروي بالجهر انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة
وروي ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تصلي الملائكة على نائحة ولا مرتفة وروى ابو داود عن ابي
مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال النياحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم
القيمة وعليها سربال من قطران ثم تعلى عليها بدرع من لهب اهل النار
وفي لفظ تبعث يوم القيمة وعليها درع من جرب القطران بفتح القاف وكسر الطاء قال
بن عباس هو النحاس المذاب وقال الحسن هو قطران الابل وقيل غير ذلك
وروي ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان هذه النوايح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم
صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على اهل النار كما ينبح الكلاب
وروي ابو داود عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال لعن رسول الله صلى

الله عليه وسلم النائحة والمستمعة وروي ابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة من قبل
ان تتوبوا النياحة والطعن في النسب والاستسقاء بالنجوم وروى ابو داود عن
جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع
الميت صوت او نار وروى ابو داود عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى ان تتبع جنازة معها رانة روى الحارث بن اسامة
عن ابي بكر الهذلي قال قلت للحسن البصري رحمه الله تعالى كم تعذب الميت
تصيح عليه ما يصيح اليوم قال لا ها خمس وجوه وشق جيوب وخمش
الوجوه وحلق الشعر ورأس شيطان صوتان مستحبان فاحشان عند هذه النعمة
وعند هذا البلاء ذكر الله تعالى المؤمنين فقال وفي اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم وجعلهم في اموالهم حقا معلوما للعينة عند هذه
النعمة والنائحة عند المصيبة يؤمر الميت على القبر وعنده الامانة
ويوصي بالوصية فيأتي الشيطان اهله فيقولون والله لا تعذرون لنا
تركك ولا تؤدون لك امانة ولا تعطون دينه وتعطون وصيته
حتى تندموا حتى فيشتمونه بأحر ما يشتم ميتا ثم

1272

تصنع ثم تعل بالسراد في داره فيأتون بامة مستأجرة تبكي فيعلن
سحرها وتسمع غيرنا بدواجهم وتزعم عائشة له بأجر لعن احياهم في دورهم
وتؤدي مؤناتهم في صبورهم تصنعهم اجرهم بما يعطونها من اجرها في الدنيا
ومما عصى ان تقول النائحة تقول يا ايها الناس اني امركم بما امركم الله عز وجل
الا ان الله تعالى يامركم بالصبر وانا امركم ان تصبروا والله تعالى يامركم
عند الجزع وانا امركم ان تجزعوا بما فاعرفوا لها حتى تمكن النياب وتحمل
على الدواب فانا لله وانا اليه راجعون تشبيه شق الثياب عند المصيبة
وضرب الخدود ونحوها ونتر الشعر وشقه وحش الوجه والدعاء بالويل
الجاهلية ونحو قولهم واويلاه واثبوراه والندب والنياحة وذلك
بعد الدفن بصوت يسمع اما قبل الموت وعنده فمقبول وكذا قفاه واسيداه
واجبلاه ونحوها كانت الجاهلية تفعله ولم يكن مع ذلك بكاء ودعا
للمصاب على نسق فكل خصلة من هذه حرام للنص وحكى ابو عمر بن البر
الاجماع على التحريم سواء الرجال والنساء وكيف لا تكون هذه الخصال محرمة
وهي مشتملة على السخط على الرب وحبط ما ياتي بالصبر والاصل ان
بالنفس للمرأة الوجه وحلق الشعر وشقه والدعاء عليه بالويل والثبور

والنظر

والنظر من الله تعالى والملائكة المقربين شق الثياب ونتر الشعر وذكر الميت بما
ليس فيه ولا زيان الحزم المتأكد ثبت ببعض هذا والكلام في السيرة
من حاسن الميت اذا كان صدقا لا على وجه النوح والسخط فلا يجوز ولا ينافي
الصبر الواجب كما نص عليه الامام احمد فيما رواه في مسنده عن انس رضي الله
تعالى عنه ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمد وعائشة فمه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقالت
واثبياه واخليلاه واامياه وروي عنه ايضا قالت قال النبي صلى
الله عليه وسلم جعل يمسح الكرب فقالت فاطمة واكرب اباه فقال
ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه فاجاب رب دعاه يا
ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل انعاه الحديث ونحو هذا ونحو
من القول الذي ليس فيه تظلم للمقدور وعلى سخط على الرب ولا اسخاط
فانه نحو كحمرة النعم والله تعالى اعلم

الباب الثامن عشر في امور يبتلى بها المصاب

وحطها صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى بعد ليه الشارح عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصاب احدكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

1272

مصيبة فليذكر مصيبتي في فانها من اعظم المصائب وروى بسنده عن ابي بكر بن
عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من عظمت مصيبته فليذكر مصيبتي فانها من اعظم المصائب وروى ايضا
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرض
موته ايها الناس ايما عبد اصيب بمصيبة من بعدي فلتعزه بمصيبته في
من مصيبته التي تصاب بها من بعدي فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة
تجدني اشد عليه من مصيبتي ورحم الله القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلدي ... واعلم بان المرء غير مخلد
او ما ترى ان المصائب جمة ... وترى المنية للعباد بمرصد
لن يرتجي حي سلامة ميت ... هذا سبيل لست فيه بأوحد
فاذا ذكرت مصيبة تسلو بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

ورحم الله ابا العباس بن العريف حيث قال

اخا ثكل بساحتك الرزايا ... فلا تخرج لها جزع العشي
فان لكل نازلة عزاء ... بما قد كان من بعد النبي

ومنها كون المصيبة ليست في نفسه وحكي ان رجلا من بني اسد اصيب

فوجد

فوجد قد مات لقاعدة اباه وعوشا صاح لمن كان بالخيمة نظفي ثم اصبحوا
وقد دالله على اياتي وبشرى ثم جرعاني الرجوع ومنها فقد من يعدمه
من اصحابه اصوله ودونه وحواشيه روى ابو داود الطيالسي في جامعه
عن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال جبريل عليه الصلوة والسلام يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحب
من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وقال بعضهم
عجبت لامله يموت من اجله ومن رزقه في بطن امه كيف يطلب حيله
وكيف يبقى آخره قد مات عنه اوله وقال قس بن ساعدة

يا ايها الناس الا ان لنا بصائر ... من العلوم وان لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... نحض الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

وقال غيره

الموت ان الموت ذاك من مضى ... فلم يعج منه ذو جناح ولا ظفر

1272

فلا سلكا ابقى ولم يبق سوءة ٭ ولا اذا من بقي ولا ظاهروا الفقر

اياد على الدهر الصروف التي خلت ٭ وجرعهم كاسا امر من الصبر

واخرجهم منها كما لو لم يكن بها ٭ لهم مأثم انسوها بها بعد اوقروا

وسلم تاحوه وجبهه ٭ كما بين محني سل واحدة الشعر

فلم تغن عنهم ما اقتنوا من متاعهم ٭ وذادا ما حم منه فاصمه الظهر

كما لم يكونوا من سنة الدهر مرة ٭ ولا اهلكوا الا عاد الا بالذل والقهر

ولا فاخروا فيما مضى ما بأهلها ٭ ولا وصفوا لهز المعاجز بالنخر

ولا اكلوا مما اشتهوا متنعما ٭ ولا قطعوا الا وهاب بالسوء للحبر

ومنها كون المأخوذ منه كان عاديا عند العرب وروى الامام مالك والحرث العظيم

ابن محمد قال مات امرأة لي فاتاني محمد بن كعب القرظي يعزيني بها فقال انه كان في

بني اسرائيل رجل صالح عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا

فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى جلس في بيت واغلق عليه بابه واحتجب

من الناس فلم يكن يدخل عليه احد منهم امرأة من بني اسرائيل بمثل به فجاءته

فقالت اني اتيتك حاجة استفتيك فيها فلست بخارجة الا ان شئت بها فذهب الى

ولزم الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر فاذ وما ملوك فاتاني

استعار

استعار من جارة لي حليا فمكث البيت واصرة وما ثم انهم ارسلوا الي

اخذ ذلك اليوم فقال نعم والله فقالت انه قد مكث عندي دهرا فقال ذاك حتى

ارد اليه فقالت له رحمك الله اتاسف على ما اعارك الله تعالى ثم اخذ

منك وهو احق به منك فالصبر ما كان فيه ونفعك الله بتوطنا ونهوشيه

لما جرى لامر سليم كما مضى في حكايات الصابرين عن ابي سلمة شيخ لابن حمد

قال مات ابن لي فجزعت عليه جزعا شديدا فاتيت في النوم فقيل لي ايتها الرجل

الجزع من شيء كان ذلك فاحد منك ام شيء استودعته فطلب منك فاديته قلت

نكان والله علمك الذي اراد مني فاستغفرت الله تعالى ثم استيقظت فحسن

عزائي ورجعت ومنها العلم بان الموت حوض لا بد لكل من ورده ان لا يبرح

احد ولا يحمها ولا ابا ولا ابن الا بالموت قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى

وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه له

الحكم واليه ترجعون وقال سبحانه وتعالى لنبيه وما جعلنا لبشر من قبلك

الخلد افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير

فتنة واليانا ترجعون وقال عند رسالته انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم

القيمة عند ربكم تختصمون وفي ذكر الموت وتقصير اهل العلم مقطعة ومزدجر

1272

واحسن معتبر وارجى مدخر فالموت محذور على المرء غايه كما نطق به الكتاب
وشهد وارد على الصغير والكبير وكل ذلك عن علم الله تعالى والمقدر
قال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله
يسير وروي بسناده عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال كان
لسليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم بن يحبه حتى شديدا فمات
فحزن عليه حزنا شديدا وروي ذلك في قصائده وتحلله فبعث الله تعالى
اليه ملكين في صفة البشر فقالا انما نحن خصمان قال اجلسا بمنزل
الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال
سليمان صلى الله عليه وسلم ما تقول هذا فقال اصلحك الله انه زرع في
الطريق واني مررت به فنظرت يمينا فاذا الزرع ونظرت شمالا فاذا
الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان صلى
الله عليه وسلم ما حملك ان تزرع بالطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس
ولا يحل للناس ان يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين او ما علمت يا
سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد من ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما
كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولده بعد ذلك وعن يزيد بن عبد الله

ع

عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهما فقال
لعبد العزيز يا امير المؤمنين فانه لما ذا ترى لهذي الصغير ويولد
له اولاد كثيرة فقال لان اكون على حوض المنية يوردني
وعن رجل رجلا فقال ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو
فرعك فما حال الباقي بعدهما وعنه وروي ساعر بعض السلف قال كان في
بني اسرائيل قاض فاتته خصومة فجزع عليه وناح فلما جاء فصل الا قضى
بينهما فقال له بعد ان عزيت فقال الا تقضي بيننا فقال احدهما ان هذا اتى
يغنمه على زرعي فافسده فقال الآخر ان هذا زرع بين جبل والنهر فلم يكن
لي طريق غيره قال القاضي فانه اتاك حين زرعت بين جبل والنهر فلم تعلم
ان طريقا فاسرع فقال له الرجل فانك حين ولدت لك لم تعلم انه يموت فارجع
الى قضائي ثم عزاهما وكانا ملكين وروي ساعر عمر رضي الله
تعالى عنه قال كان بمكة مقعدان لهما بن شاب فكان اذا اصبح فحملهما
الى المسجد وكان يكسب عليهما يومه فاذا كان المساء احتملهما فاقبل بهما
متقدمهما النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنهما فاخبر بما يفعل بهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ترك احدا لترك ابن المقعدين وفي

أصله

1272

لفظ عند بالمرك الحزين لا بو شهور وي ساعزا بابنها له قال كان رجل
قد بلغ الطهر وذهب عقله ولم يكن له احد يقوم عليه وكان له ابن يقال
له تميم وان تميما ترك به الموت فقوم يا بوه يا ابا تميم الم تر ان تميما ترك
به الموت فكانه رجع الية عقله فقال نو ترك شيا لفاقة لدرك لي تميم
ولما مات محمد بن الحجاج واخوه الحجاج خطب فقال ان محمد بن يوسف
ومحمد بن الحجاج هلكا وجعة وكان الباقي منهم قد بلى وذا لا ارض
سنا فنا كل من لحومنا كما اكلنا من ثمارها وتشرب من زرعنا ما بنا كما شربنا
من انهارها ونخلد بنا كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون وروي بانه قال سئل عامر بن عبد الله عن الانسان فقال
ما هو فيركان انثوما اصله وابوه وعه فانفاس لم يرق زمه ومات
اصله ومنها العلم بان الجزع مصيبة ثابتة لا محالة واي الهذا الموات
قال ابن المبارك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهي اثنتان فبئس صارت
المصيبة اثنين احداهما المصيبة والثانية ذهابها اجر المصيبة واعظم
من المصيبة وقال الحسن البصري لتصبرن او لتهلكن رواه وكيع والزهد
قال ابو بكر بن ابي مريم سمعت اشياخنا يقولون ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال ان اهل المقبرة يمتزل بهم فيجزعون ونسورهم فيتزعهم ما هو
من الناس يقولون انا لله وانا اليه راجعون فيكون فيها اعظم من
اهلها رواه ابن ابي الدنيا والحفظ عند الطارئ للحفظ ان الامور لا يبقى بالمصيبة
فيجزعون ويهلعون فما يكون لهم من ذلك غير هاشي فجر بهم الرجل من المسلمين
فيرجع فيكتب الله له اجرا عظيما من ذلك المصيبة وقال جابر الاصم لقا
بلغ وهو توفي اهله ان كان وفاها عطية عظيما اجرك الله اجرا عظيما وان
تكن عطية عظيما اجرك الله على موته قبلك ثم قال يا ابا فلان تحكم بين عباد
الله منذ ثلاثين سنة فما ورد علينا احد حكما فكيف يحكم علينا بحكم واحد
وانت تردة بقبلك ولا ارضى وعزي صالح المري بعضهم في ولده فقال
يا هذا ان كانت مصيبتك احدثت لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك
اعظم من مصيبتك بابنك كتب بعض الفقهاء بعض اخوانه اما بعد فان رزء
من المصيبة حرمان الاجر فيها وقد ذهب من قد علمت ذهابه فلا يفوتك
ثوابه فان الاول رحمة الله عليه يقول

وعوضنا اجرا من صبرنا فلا تكن ... مصيبتك اجرا لم يرح واجرا ذاهب

وقال غيره

1272

وَإِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا ... عَظُمَتْ مُصِيبَةُ مَنْ لَا يَصْبِرُ

وَقَالَ

إِذَا جَرَى الْأَمْرُ فَكُنْ بِالصَّبْرِ لَوْذَا ... وَالْمَالُ لَا الْأَجْرَ لَا هَذَا وَلَا هَذَا

وَقَالَ غَيْرُهُ

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصِبْتُ جَلِيلًا ... فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجَلُّ

وَعَزِيَ رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ إِنَّا بِصُنْعِ اللَّهِ وَعِدَتِهِ مِنْ صَبْرِهِ فَلَا تَجْمَعْ إِلَى مَا أَصَبْتَ بِنَ الْحُجَّةِ بِالْأَجْرِ فَهَذَا أَعْظَمُ الْمُصِيبَةِ عَلَيْكَ وَقَالَ غَيْرُهُ

اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ فِي مُصِيبَةٍ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فَاتَهُ وَزَنِيَ مِنَ الْأَجْرِ أَكْرَمُ مِمَّا وَزَنِيَ مِنَ الْمُصِيبَةِ. قَالَ بَنُو السَّمَّاكِ الْمُصِيبَةُ مُصِيبَتَانِ إِنْ جَزِعْتَ فِي وَاحِدَةٍ وَإِنْ صَبَرْتَ فَلَا تَجْمَعْ عَلَى نَفْسِكَ الْأَمْرَيْنِ وَالثَّلَاثَ وَقَالَ

لَيْنَ عَتَبَ مَوْجُوعٌ وَإِنْ بَكَى ثَكِلٌ ... كَبَاكِيَةٍ لَوْ يُحْيِيَنَّ بُكَاؤُهَا

وَبَيْنَ سُلُوِّ حَلِيلٍ سَلَّمَ مِنْ حَمِيمِهِ ... بُكَاءٌ وَإِحْزَانٌ فَلَيْسَ جَزَاؤُهَا

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ إِيَّاكَ وَالْجَزَعَ عِنْدَ الْمَصَائِبِ فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى الْهُمُومِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِالرَّبِّ وَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ مَا الصَّبْرُ عَنِ الْجَزَعِ فَقَالَ الْجَزَعُ شَرُّ الطَّالِبِ بِمَا عِنْدَ الْمَطْلُوبِ وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ وَمِنْهَا مَذْكُورٌ مَا وَضَعَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الْفَضْلِ

أَحَدُ الْأَوْقَاتِ سُئِلَ بِهِ عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَرُوِيَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَبَرِيَّةَ قَالَ أَتَى ذُو الْعَرْشَيْنِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ كِتَابِي إِلَيْهِ إِذَا أَنَا كَتَبْتُ فَاصْغَى طَوِيلًا وَأَجْلَى عَلَيْهِ الْقَتَامُ فَأَجْلَسَ فَاعْرَضَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَا كَلَّمَتْهُ امْرَأَةٌ تُكَلِّمُ فَصَعَّدَ فِيهَا بَصَرَهُ كُلَّهُ فَقَالَ إِلَّا أَنَا كَلَّمَتْهُ كَلَّمَتْهُ تُكَلِّمُ فَذَرَانِي وَاللَّهِ مِنْ امْرَأَةٍ إِلَّا وَقَدْ انْتَحَلَتْ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ هَلَكَ ابْنِي بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ صَدِيقٍ فَقَالَ لَهُ شَرَاحِيلُ الْجَزَعَ عَلَيْهِ

وَخَرَجَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَخَلَ قَبْرَهُ فَلَمَّا أَنْ هَالَ الْمَعْزُونَ بَكَى وَقَالَ

وَهَوْنَ وَجْدِي بِنَ شَرَاحِيلَ أَنَّهُ ... إِذَا سُئِلَتْ لَا قَتْ أَمَامَ صَاحِبِهِ

مَاتَ لِوَجَلٍ بِنَ نَصِيفٍ وَلَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ فَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا فَأَتَاهُ أَخَوَاهُ لِعُرْوَةَ نَحْلَمَ لَا يَعْتَرِيهِمَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا تَدَرَّجَ عَلَى السَّرِيرِ وَقَالَ

وَمَا إِنْ أَرَى لِلْمَرْءِ وَهُوَ بِنِ هَوْلَاءِ ... وَلَكِنَّهُ حَيٌّ يُوَبِّي بِثَوْبِهِ

وَقَالَ الْحَنَفَا

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا ... وَأَنْدُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ ... أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِأَنَّ بِي

1272

مادر بن بشر بن عبد الرحمن القبلي فاخبل فجر بعيره وتنه فقال

لولا الاسى ما عشت في الناس ساعة ولكن اذا ما شئت جاوبني مثلي

ساو قال محمد بن داود رحمه الله في اثباته

وا اعلم ان لو تصلني مصيبة من الدهر الا قد اصابتني قبلي

قال في الارتياح ولعل هذا اي التسلي بالصبر من الحكمة في ان الله تعالى جعل

سوء الاولاد غالبا فانا نجد الطاعون قال ابن الجوزي وعكس هذا المعنى قال اهل

النار فان الخلد بن فيها كل واحد محبوس وحده وهو بطنانه فهو يبقى في النار

سواه فسأل الله السلامة من اهوال يوم القيمة ومنها النظر في حال من قتل

اكثر من ثلاثة فانه يهون عليه مصابه فانه قد مر بمصيبة اعظم وصور ما هو

اعظم منها وما يدفعه الله تعالى في كل حال هو الاكثر فان هشام بن عروة

انما اخرج الى الوليد بن عبد الملك فلما كان بوادي القرى وجد في رحله شيا

فظهرت به فرحة وكانوا على رواحلهم فاركبوه محملا ولم يركبه قبل ذلك وترقى

في خلة الوجع فلما قدم على الوليد قال يا ابا عبد الله اقطعها كان احدهم ان

يبلغ عوده ذلك فقال هذا يدعى له الطبيب فقال له اشربها مرة كانت لا

اشربها ابدا فاخذ منشارا فامشه النار واتكى على عروة فقطعها من نصف

الساق فما زاد على ان قال حس حس فقال الوليد ما رأيت شيا قط اصبر

من هذا واصيب عروة بابنه له يقال له محمد وذلك انه خرج اصطبل

الدواب من الفسيل فركضه فضله فقتله وكان من احب ولده اليه فلما

سمع من عروة في ذلك كله حتى رجع فلما كان بوادي القرى قال لغلام له

من صغرنا هذا نصبا اللهم كانت لي بنون سبعة فاخذت واحدا وابقيت

لي منهم ستة وكانت لي اطراف اربعة فاخذت منهم طرفا وابقيت لي ثلاثة

وايم الله لئن ابليت فلقد عافيت ولئن اخذت فلقد ابقيت فلما قدم المدينة

جاءه رجل من قومه يعزيه فقال له عطاء بن دوينة فقال يا ابا عبد الله

ما كنا نحاج الى نسابتك ولا كان نضارع بك ولكنا نحاج الى ادبك والآن

بك فاما ما اصبت به فهو امر اوجره الله تعالى لك واما ما كنا نحب ان

يبقى لنا منك فقد بقي ساق وقدم على الوليد فلما اتاه هو ومحمد بن عبد

الله رجل يسترضاه عن عجبه فقال يا امير المؤمنين بت ليلة في بطن

واد ولا اعلم عليا رد ماله على مال مطرفا سئل فذهب بكان به

اهل وماله وولد غير فعبر وصبر مولود وكان البعير صعبا فقد رأيته وهو صعب

الصبي واسعب البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صياح ابنه وراس

1272

الذئب في بطنه وهو يأكله ولحسنا البعير لاحبسه فتحنى برجله على
وجهي فحطمه وذهب بصري فاصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا
بصر فما لنا نوليد اتطلعوا به الى عروة ليعلم ان الناس من هو اعظم
بلاء منه فنض الشر أهون من بعض الحمل بكسر نا الله وايد حامل الحاج
المرقد بضم الميم وكسر القاف وآخره قد من شربه اذا خره جاءه
فحطمه بحامله ضربه حطمه حطما وحطاما فتحطم هشمه ومنها قولهم
المصيبة ليست في دينه لان من نظر في ذلك هانت عليه بلا شك
في كل بلوى تصيب العبد عافية ما لم يصب بها دينه ملخصا من الدرر
وقال بعضهم كل مصيبة ما عدا النار جلل وقال بعض العارفات
ما اصابني مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب

وقال بعضهم رحمه الله

حسبي بوا بالله من كل مت ... وحسبي بقا الله من كل هالك
واذا ما لقيت الله عني راضيا ... فان شفا النفس فيما هنالك

وقال بعضهم اعظم المصائب مصيبة الشخص في دينه وقال عمر رضي
الله تعالى عنه ما اصابني بلاء الا وكان لله عز وجل علي فيه اربع
نعم اذ لم يكن في ديني ولم يكن اعظم واذ قدروا على ان يزجروا
الثواب عليه وانشد بعضهم رحمه الله

اذا اعجب الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فطيب مصائب

ومنها طلب الاجر بحمل اعباء الصبر ويحتاج ان ينظر في فضله وثوابه
واخبار الصابرين وسيرهم فان ترقى الى مقام الرضى فهو الغاية ومنها
انه قد يكون خيرا كما قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وقال مسروق صاحبت سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اعظم ما ابتلوا به ان رجلا كان له كلب ودبك وحمار فمات الدبك فوقع
للصلوة والكلب يحرسهم فجاء ثعلب فاخذ الدبك فحزنوا لذهابه وكان الرجل صالحا
فقال عسى ان يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار
فقتله فحزنوا لذلك فقال الرجل الصالح عسى ان يكون خيرا ثم مكثوا
ما شاء الله ثم ذهب الكلب فلما اصبحوا نظروا ما بقي منهم فاذا هم قد سبوا للعدو
من الصوت والجلبة ولو سمع عدوهم لم يكن عندهم شيء يحامي عنهم فقد ذهب
دبكهم وحمارهم وكلبهم حماة وحرسا الله القائل
وتبارك شقيه ... حزنا شقيه ... حتى الكروه منه وهذا المحبوب فيه

1272

وقال الامام الحافظ ابو بكر الخازمي اول ما ندرج به الحضاب فراراً
عن نفسه تتابع الآباء بالتسليم الى الحضر ورد التفويض الى الله تعالى
في جميع الامور اذ الحكمة الالهية متزهة عن الاغراض معدسة عن مراعاة
الاعراض وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ومنها كون جيبه مات
قبل سن التكليف لاستقباله بما هو خير منه مما كان عليه وما عند الله خير
للابرار وراحة من هذه الدنيا المكدرة المحفوفة لاسيما لمن يكرمه
الله تعالى بحصول الشهادة زيادة على ذلك. قال منتجع بن نويرة لعمر
رضي الله تعالى عنهما لو كان عندك اخي كعندك اخيك لعزيت عنه ابي.
فان اخاكم مات كما واخاكم مات شهيداً. قال معتمر بن سليمان
دخلت على ابي وانا منكسر فقال مالك فعلت ما قصد بنو فلان قال مات
على السنة قلت نعم قال لا تحزن عليه وفي معنى ذلك انشدوا
موت الفتى حياة ملأ فاطماء قد مات قوم وهم في الناس احياء
ومنها من يعمر العمر الطويل في الخير لما احتضر حفص بن عبيد بكت
ابنته فاقبل عليها فقال يا عليه ما يبكيك بدا لله عذابك ان نحره
في الاسلام فصعق سنة ومنها كون ميته صادراً في الطلبة وان من

صار

صار في الطلبة الى مغفرة الله ورضوانه لا سيما الحزن عليه حتى قالت
امرأة ثابت لما اصيب يوم بدر يا رسول الله ان ابني في الطلبة صبرت وان
يك غير ذلك ترى ما اصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي
الا جنة واحدة انها اصابت كثيرة وان ابنك لفي الفردوس الاعلى قال
انه رضوان الله تعالى عنه حزنت على من اصيب في الطلبة يعني من الاصحاب
فكتب الي بدر يا ام فلم رضوان الله تعالى عنه وعليه شدة حزني وذكر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار
ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار ومنها كون ميته
في فتنة القبر قال عياض بن عقبة مات لي ولد في يوم الجمعة فوجدت
عليه فقال له عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما الا احدثك حديثاً
يسليك عن ابنك هذا قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة وقاه الله عز وجل
فتنة القبر رواه الترمذي وقد تقدم القصة وقد تقدم ذكر في باب التسبيح
بما يصير لهؤلاء الاطفال من النعيم انهم ليسون من فتنة القبر كتب يزيد
الرقاشي بفتح الراء المهملة وتخفيف القاف الى بعض اخوانه وقد مات له

1272

95

ولد صغيرا ما بعد ضد بعض وفاة فلان فانا لله وانا اليه راجعون
ثم انا لله وانا اليه راجعون ثم انا لله وانا اليه راجعون صبرا على بلاءه
وتسليما لقضائه وان لجعنا المصائب واوجعنا النوائب بالغة
المحزون بالاحة المالوفين فاصبحوا وعساكر المصائب كامنا واون
مع وجوب جوارهم ولا سيما نسوان فجارة فارهم لانا وارباب
بخصوصه وبالغنا موصوفة جذبا الى بابه وعمل بالخشوع جوابا
وقد اصبح اهلك من اصل تلك الفاوة وفاوقة من ضرقل واستوده
بضعل الثرى وعزاى عنه انه لم يسلع المصاب ولم يسلع الحساب وعزاى
عنه انه ليس باكرم على الله من مضى من الانبياء به واسئله نفسه العظيم
لنا ولكم عوضا عنه من صلاته ورحمته ومنها العلم بان الانبياء
اوغاشوا فتنة وحزن وعداوة وان ماتوا فصلوة ورحمة
وانما بالعدل بين العاملين قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم انما اموالكم واولادكم فتنة وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الولد مبخلة مجهلة محزنة وهي
مفعلة من البخل والجبن والجهل والحزن وعظمة

لذلك فانه يحمل ابويه على البخل ويدعوهما الى ان يبخلان بالمال ويخطا
التخلص من العيال للعمل ويجبنان ويكسلان عن الجهاد لاشفاق
الغلب لحبه المفضية غالبا بعدم المنفعة والدين يجدان لذة النفقة
موسى الهادي ابنا المهدي لابرهيم بن سالم ابشر ك وهو بالبلية وفتنة
وبحزنك وهو صلاة ورحمة قد وردت الاخبار بي صحيحة في بعض
الرحمة في الاولاد اياما الفتن حوقاهن حوابلهم وروي ابو عرضة
ابو النعمان رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حبركم في رأس الاسنة الحرف الحاد قيل يا رسول الله ما حدة الحاد قال
منزلا اهل له ولا مال وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا تي عليكم زمان يضبط الرجل بحجة الحاد
ما يضبط اليوم بكبرة المال والولد الحاد جامعها وقال صحيحة
وهو الحال التي خيف الطمع من الصبا بد وروي طاع عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يربي احدكم جرو
كلب من ازبع وخمسين ومائة خيرله من ان يربي ولدا الصلبه رواه ابو
من حديث انس وروي الحارث بن ابي اسامة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

1272

قال سئل على ابن زياد عن حد العزلة ولا يسلم الرجل من شره
الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب
بفراخه وكالضب بأشباله فاقم الصلاة وآت الزكاة واعتزل
الناس الا من خير الحديث وهذه الاحاديث كلها ضعيفة وبعضها
يخبر بعضا وروى الحازمي قال كان ابن مسعود يقرئ الناس في
المسجد فقيل له ان ابنه محمدا فاوجع له القوم حتى جلس في حجره ثم
جعل يقول فصحى من هو خير منه ونصله حتى كاد يزدرد ريقه ثم
قال ذاك لكم ولكن ثلاثا اعون على من بعدكم من هذه الدنيا
فقيل له تمنى ذلك فقال اعلم غدا انكم سالتموني فلا استطيع ان
اخبركم بذلك الخبرا ما انا فاصبروا واجودوا والخوف عليكم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يغبط الرجل
عند الحادثة ما يغبط اليوم بكثرة المال والولد ومنها فوض كونه
مسافرا وانه سيلقاه في دار الآخرة قال بعضهم حق على من مات
ولده او قريبه ان يرى عند منه عليه في الموت ضرلة ثم لو كان في سعة
فسفه ولده الى البلد الذي هو مستوفره ووطنه فانه لا يعلم عليه

تاسف

تاسف لعلمه بانه لاحق به على العرب ولعين بينهما الا معذرة وآخر
وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى ان يلحق المتاخر واذا
اعتبر هذا لم يجزعه ومنها رجاء شفاعته فيه خصوصا ان كان
صغيرا مطعونا او غيره ذكر محمد بن عمر الاسلمي ان ابا بكر رضي الله
تعالى عنه لما حج غزا سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه بابنه وكان
استشهد يوم اليمامة فقال سهيل يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يشفع الشهيد لسبعين من اهله فارجو ان يكون انا
وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد
في سبعين من اهل بيته وطوبى وقال عثمان رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الله تعالى يوم القيمة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وسنذكر في باب شفاعة
الوالد لولده ما فيه كفاية ومنها كون المصيبة في غيره والتوا
له اذ لو كانت في حصل الاجر لغيره قال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد
الملك الحبيب الصالح يا بني لان يكون في ميزاني اصابي يوم القيمة
وقال مطرف بن الشخير ما شيء اعلى به كورة في الآخرة الا ودت انه

1272

من فوات الدنيا ومنها ان الماضي فات الدنيا فعليه ان يبالي في الآخرة
ومنها الاستغناء بالرجل من اهوال يوم القيمة كما ذكر به قاله
الهيثم بن ... كما ذكر في هول يوم القيمة انسى على ما فاتني ومنها
الاستغناء عن الدنيا بكثرة الخوف من الله تعالى وذكر القبر والموت
والحشر والعرض على الله تعالى وقصر الامل وربما كان المصيبة
رحمة من الله على العبد فتاب من ذنوبه واستكان لربه واستغفره
وانابه وتضرع وتعبد واسعفه بالبكاء والمسبة واقبل على الله
واكثر من ذكر الله تعالى والاسترجاع ومنها الاشتغال بالعلم والمذاكرة
فيه وبالصناعة والاحتراف وغيره لله ولو بالحلال شيأ المباح فلا تفوت
الآن اشغل فكره الخوف من الله تعالى اذا هول يوم القيمة وقد خفف
الامام ايوب السختياني رحمه الله تعالى اهل بعض من عزاه على عزيز كريم
اياه في حزنه ومنها الاشتغال الى جلال من صدرت عنه وحكمته وملكه
قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في قوله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان من علم ان ما قضي لا بد ان يصيبه قل جزعه وفرحه
وقال الامام ابو ابراهيم الحربي رحمه الله تعالى اعقل الفضل من كل امة على

تسع

ان مرء يتمش مع القدر لم يتمش بالعيش ورحم الله القائل
نائم الامانيد دع همومك واطرح وازل خواطرك الى رب عوادك
وقال السري سمعت فضيلا يسئل عن مسئلة فلم يوجد عنده جوابها فقال
فقال لها يا بنية كيف كفلك فقالت يا ابتاه ان الله تعالى قد بسط لي
ثوابا مالا وذي سكرة الى ابدا فتعجب من حسن عقلها وقال
ان ما اذا الشخص للسلو ولو استند جزعه فينبغي للعاقل ان يفعل
فاولى يوم ما يفعله الجاهل بعد ثلاث قال الامام ابن الجوزي رحمه الله
عزاه اسلم صابرا قبل ان قتل بسبعة ايام وقال ايضا مات لغيره
مصيبته بالصبر والاحتساب سلاه كما تسلوا الايام وفي ذلك يقول
محمد بن سلام الجمحي رحمه الله تعالى وعفا عنه

اذا انت لم تسل اصطبارا وحسبة ... سلوت على الايام سلوة ايام

وقال بعضهم لو وكل الله تعالى الناس بالجزع لوجدوا الى الصبر وقال
الحسن والله لو كلفنا الى الجزع لما فعلناه فالحمد لله الذي اجرنا على ما لو
عنه لصبرنا اليه وقال شعيب بن الحجاب ان الجزع ينضو ابي زيد ثوبه
ينضو الصبغ في الثوب ولو بقي على زيد ثوبه وقال وهب بن منبه

1272

من شيء الا ويبدي صغيرا ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر وقالت فات في بعض كتب الله عز وجل لولا اني جعلت الحي يبكون على اهله ما ولدن ميت ولولا اني جعلت الطعام يفسد لما احتجبه الملوك دون السوقة ولولا اني آتي بالمرء بعد المصيبة لما عمرت الدنيا وقيل لرجل من العرب تولين له ووقع له امر في بئر وبلغ من وجده امرا عظيما فما اشتهى الدنيا مرة فقال كان جزعا فيما وقع فما الرجل يصاب بمصيبة من موت ولد او اخ او قرابة فيرى لها بدا خله بد الجزع ان لا يسقط ابدا ولا يتسلى عما بقي من الدنيا فلا يثبت ان يراجع السلوة والغفلة وعلموا ان المصيبة فعال كان مقابلا فيما لقضاء الله على قدر بلا الميت في قبره يكون سلوة من صدور اهله - وفي المعنى انشدوا

عدموا الجلد واسلافي الزمن ٭ ان في الجلد لسلوا والكفن

فهم كما يبكي وجوعا في الثرى ٭ فكذا يبلى على الحي الحزين

وانشد اخر

كلما ابلى الثرى اوصالهم ٭ جلى الحزن عليهم فانتشع

مقيم الى ان يبعث الله خلقه ٭ لفاؤك لا يرجى وانت قريب

تزيل بلى في كل يوم وليلة ٭ وتسلى كما تبلى وانت حبيب

وقال بعض الزهاد يا ابن آدم ما اقل وفاك لي ما يكون حبيبك في قبره اسلى ما يكون عنه جاء ومنها ان الجزع لا يرد شيئا فان عبد الله بن رواحة في اخيه عمرو رحمه الله تعالى

تفكر فان كان البكاء يرد ها لكا ٭ على احد فاصبر بكاك على عمرو

ومنها التامل لما ورد في موت البنات روى ابن الصمعاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الاحشاء القبور ومن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النساء عورات فاذا تزوج المرأة الزوج عورة واذا ماتت سد القبر عشر عورات فرع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرأة حيران الدنيا والزوج قيل فاتيهما افضل قال القبر ع وروي عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عزى بابنة وقيه الله

سد
تسلية
تسع عورات

1272

مونة البنات من المكرمات قطع وسمع ورواه ثم الطبري عن بكر رضي الله
تعالى عنها وفضله على البنات من المكرمات ويروى ان ابن عباس رضي الله
عنه قال ما ساء الناس بمولودة قط فقال لهم عورة ستر هما الله ومؤونة
كفاها الله وأجر ساقه الله وقال لبعضهم عم الدنيا واجعة البنت
والابن واحدة والذكر وان كان درهما والعزبة وان كانت قوما
والسؤال وان كان حقا ولبعضهم رحمه الله

الا يا هوت كنت ناحيا ٭ فجد ما لنا بزورة
حمدت بحمد الشكور لما ٭ كفيت مؤونة وسترت عورة
فانكحها الصريح بلا صداق ٭ وجهزنا العروس بغير شورة

وقال آخر

رأيت منة الاحسان اجمد وطاعة ٭ عليه من البنين في حزراه والذين
فمن مر وضع البنت بغي مزوجها ٭ فاما الى بر وامّا الى دفن

وقال آخر

لكل ابي بنت على كل حالة ٭ ثلاثة اصهار اذا كرم الصهر
فزوج براعيها وجد مصونها ٭ وصهر بها واجر صهر القبر

وقال آخر

وكم لوالد منهن كوما ٭ كنعمة عورة ستر ت بستر
وقال آخر اعد بنيّ ودادتي ٭ وعدت بنيّ في قصر طهري
وقال آخر

وما ليان اهون علي لكن ٭ لحاظ ان تدوم الوس تصدي
وقال آخر

واهون مفقود اذا الخرت نائل ٭ على الحر من اصحابه من تفجعا
وقال آخر

العبر اخوسترة للبنات ٭ وزة فيما يروى من المكرمات
اما ترى الله عز اسمه ٭ قد وضع النعش بجنب الفتات

الباب التاسع عشر في فضل التعزية وما يتعلق بها

وهي انواع الاول في معناها لغة واصطلاحا وهي التصبرة وعرفه
امره بالصبر وعرفه الراغب بسلي المصاب بما يريه ويهون عليه ما فقده
بالصبر على المصاب قال الامام الرافعي معنى التعزية الامر بالصبر والحث
بوعد الاجر والنهي عن الوزر بالجزع والدعا للميت بالمغفرة وللمصاب

1272

بجر المصيبة الثالث فاستحيا ناص المسود بن رفاعة القرظي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عزى ام سعد بن معاذ وهي عند القبر ساوعن
معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله ما حق جاري قال ان مرض
عدته وان اصابته مصيبة عزيته الحديث الثالث في بنا باعن عبد
الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عاد مريضا فلا يزال
في الرحمة حتى اذا قعد عندة استنقع فيها فاذا قام عن عنده فلا يزال
يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ومن عزى اخاه المومن من مصيبة كساه
الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة برواه حسنا وبينا وحسنه
الموذي في الخلاصة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل اجره وفي باطق
وروي وعن محمد بن المنكدر قال وكان ثقة صدوقا انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وانه عزى على هذا الحديث وقال نعزيك يا رسول
الله قال نعم ورواه بنا عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عزى

عزيا البسه الله عز وجل من ثياب المعروي وصلى على روحه في الارواح
حاوين ساجين ساط بلفظ من عزى مصابا البسه الله تعالى حلتين
لا يقوم لهما الدنيا وعن ابي بردة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من عزى اخاه بمن مصيبته كساه الله تعالى حلة
خضرا يحبر بها يوم القيمة قيل يا رسول الله ما تحبر بها قال تغبط
بها يحطه ك وعن ابي الجلد قال دخلت في مسئلة داود صلى الله عليه
وسلم ربه تبارك وتعالى اي يا جزا من يعزي الحزين والمصاب اشفا
مرضانك قال جزاوه ان اكسوه رداء من ازدبة الايمان استره به من
النار واذين ساهين من ثم لا نزعه عنه ابدا ستى واذ خله الجنة قال
اي جزا جزا من شفع الطبا يزا شفا مرضانك قال جزاوه ان يشفعه
الملائكة يوم يموت ثالي قبره واذا صلى على روحه في الارواح وبنا
وبن ساهين وعن الحسن البصري قال سئل موسى صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل ما لمعايد المريض من الاجر فاذا بعث له هذه الموذنة
فتشيعه الى قبره ويواسنوه الى المحشر قال يا رب فما المعزي
من الاجر قال اظله تحت ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي ساوعن

1272

امية بن صفوان انه وجد صحيفة مربوطة معترا بابيه او بشيء
فاذا فيها هذا ما سأل ابرهيم ربه عليه الصلوة والسلام ربه عز وجل
قال اي رب ما جزاء من سبل الدمع وخفيه من خشيتك قال صلواتي
ورضواني قال فما جزاء من يصبر اشتياقا وحبك قال اكسوه ثيابا
الايمان يقيه بها الحلة وتقيه بها النار قال فما جزاء من سد الاثلة
اشتياقا وحبك قال اقيه وظلي واوخله جنتي قال فما جزاء من يتبع
الجنازة اشتياقا وحبك قال املأ حفرته على جسده وتشيع روحه
ط في الدعا الرابع في كيفيتها روي بن شاهين في الترغيب
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المصائب في الجنة قال موسكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله
مثل اجره وعن زارة بن اوفى مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عزى رجلا على ابنه فقال اجرك الله واعظم اجرك وعافاك وعافى
مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزى رجلا فقال يرحمك
الله ويأجرك بيا قن وروى ابو نعيم في التاريخ عن علي رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عزى رجلا قال

اجركما الله ورحمكم واذا هنا قال بارك الله لكم وكان ابو بكر رضي
الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع
فايدة والموت اهون مما قبله واشد مما بعده اذكروا مصاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم واعظم الله اجركم جاء عزى
ابرهيم بن ابي يحيى نفسا الخلقا فقال ان احق من عرف الله تعالى فيما
احذره عند من عظم حق الله تعالى عنده فيما ابقى واعلم ان الذي فيما
الدنيا قليل وان الباقي بعدك الذي هو خير لك اجر الصابرين فيما يصابون
به اعظم من المنعم عليهم وروى ط طه بسند قال لما نزل عمر رضي
الله تعالى عنه وط عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن
جده وسا عن جابر بن عبد الله وسا عن علي بن الحسين وسا عن علي بن ابي
طالب وسا عن ابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي فقد
اصحابه حزانى يكون لحوله هتف هاتف من ناحية البيت سمعوا صوته
ولا يرون شخصه فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته السلام
عليكم اهل البيت وذوقوا عليه فقال كل نفس ذائقة الموت الآية ان في
الله خلفا من كل هالك وعزى عن كل مصيبة وذركا من كل فائت

1272

فبالله فثقوا وإياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب وفاتت
بعد ان رواه من طريقين عن جعفر بن محمد احدهما ساكت بالآخر وبين
ان له اصلا من حديث جعفر وقال صاحب الارشاد طرقه كلها
ضعيفة لكن يتأكد مجموعها ويدل على ان لها اصلا والله تعالى اعلم
وروى عن معاذ انه مات له ابن فاشتد وجده عليه فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فاعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر
ان انفسنا واهلينا واموالنا واولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه
المستودعة يمتع بها الى اجل معلوم ويقبضها لوقت معدود ثم افترض
علينا الشكر اذا اعطانا والصبر اذا ابتلانا وكان ابنك من مواهب
الله الهنية وعواريه المستودعة متعنا الله به في غبطة وسرور
فاقبضه منك باجر كبير الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت ولك
احتسبت فلا تحبطن عليك بالمعاد خصلتين تحبط لك اجرك وتندم
على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك لكنت المصيبة قصرت في حق

الثواب

الثواب فتجزع من الله تعالى موعده واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا
يدفع حزنا وليذهب اسفك ما هو نازل بك فكان قد والسلام
طرقه من طرق وقال كلها ضعيفة لا حجة فان وفاة
ابن معاذ كانت بعد الوفاة النبوية بسنين وما نكت اليه بعض
الصحابة هو ابن الراوي في نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان معاذ اجل من ان يجزع وتعليله الجزع عن الاسترجاع
قلت وقد تقدم في اخبار الصابرين ما اظهره معاذ عند القبر
عند موت ولده وان موته وموت اهله بالطاعون وقد
بينت حال هذا الحديث في كتابي سفينة السلامة وفجيعة
الخامس في بقية احكام التعزية والمراد بالمد والقصر

الآيات بينات لمن اتقى ... وكاشفة عن غوامض الحجج
وجلاء الدلا ... ل والعرا ... صدر المناسبي بكون الفرج

فاك والارشاد يستحب ان يبدأ المعزي بان في الله
عزاءه كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت

1272

ته تعالى

ضا الله عنهم وارضاهم فازوا فان المصاب من حرم الثواب مسئلة

ولم اقف على ما يقوله المعزي في كلام اصحابنا وقد ورد عن الامام احمد

قول الدارقطني على من عزاه في ولد له استجاب الله دعاءك ورحمنا

واياك وكان الحسن يقول لمن اراد ان يعزوه صلى الله عليك وعلى ابنك وكم

مسئلة قال شخص لآخر عزني فلانا فوجه ان يقول له فلان

يعزيك كما يقول فلان يسلم عليك او يقول لك كذا وكذا اويدعو

وقد نقله الامام احمد وقرره الامام احمد لمن جاءه المعزية

في كتابه رده هاكتابه بل يرده على الرسول مطلقا مسئلة

صرح بن حمدان في الطب باستحباب المعزية بالمملوك فقول

اعظم الله لك الاجر في عبدك واخلف عليك في مالك وما اصبت

به في مملوكك ولا انالك نقصا في اهلك ولا في مالك مسئلة

هل يحمل المصاب شيء تميز به قال بن القيم فيه نظر والكره

صحيحا ولا ريب ان السلف لم يكونوا يفعلون شيا من ذلك

ولا نقل فيه شيء عن احد من الصحابة والتابعين وقد ذكره

الامام اسحاق الحنظلي ان يترك ليس ما عادته لبسه وقال

من التسلب بالحلية ضاهوا انهم لم يكونوا يصبرون حماكانوا

يفعلونه لكون ذلك كله ينافي الصبر قال الامام الغزالي

في الاحيا انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب

وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكآبة

وتغير العادة في اللبس والفرش والمطعم وهذه الامور

داخلة تحت اختياره فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضى

بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته الى آخر ما ذكر

وتقدم تمامه وقال خالد بن ابي عثمان العرشي مات لي بن

فراى سعيد بن جبير مغتما فقال اياك والفضع فانه

من الاستكانة والاستكانة من الجزع وقال بكر بن عبد الله

المزني كان يقال من الاستكانة الجلوس في البيت بعد المصيبة

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

واليه المرجع والمآب وهذا اخر

كتاب الفضل المبين في الصبر عند

فقد البنات والبنين

1272

فبالله فتفوا واياه فازوا فان المصاب من حرم الثواب مسئلة

ولم اقف على ما يقوله المعزي في كلام اصحابنا وقد ورد عن الامام احمد

رواية تدل على ان عزاه في ان عجله استجاب دعاءك ورحمنا

واياك وكان الحسن يقول تفقدوا عزوه فعل الله ذلك بكم

مسئلة قال وان تحصل لاحد عزى فلانا فوجه ان يقول له فلا

يعيرك كما يقول فلان سلم غلبك او يقول لله كذا وكذا او يدعو

وقد نقله الامام احمد ولم ير الامام احمد لمن جاءه المعزية

وكاب رد هاكاته بل يرد هاعلى الرسول مطلقا مسئلة

صرح بن حمدان في اللطف باستحباب المعزية بالمملوك فيقول

اعظم الله لك الاجر في عبدك واخلف عليك في مالك وما اصبت

به في مملوكك ولا انالك نقصا في اهلك ولا في مالك مسئلة

هل يحمل المصاب شيء يتميز به قال بن القيم فيه نظر والكوة

سجنا ولا ريب ان السلف لم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك

ولا نقل فيه شيء عن احد من الصحابة والتابعين وقد ذكره

الامام احمد اسحاق الحنظلي ان يترك ليس ما عادته لبسه وقال

هو

من السلب بالجملة فضلا منهم انهم لم يكونوا يعبرون بما كانوا

يعلمونه لكون ذلك كله ينافي الصبر قال الامام الغزالي

والاحياء انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب

وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكآبة

وتغير العادة في اللبس والفرش والمطعم وهذه الامور

داخلة تحت اختياره فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضى

بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته الى آخر ما ذكر

وسنده وتمامه وقال خالد بن ابي عثمان المغربي مات لي بن

فرأى سعيد بن جبير مقنعا فقال اياك والتقنع فانه

من الاستكانة والاستكانة من الجزع وقال بكر بن عبد الله

المزني كان يقال من الاستكانة الجلوس في البيت بعد المصيبة

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

واليه المرجع والمآب وهذا آخر

كتاب الفضل المبين في الصبر عند

فقد البنات والبنين